الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعــة حمه لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

# التوظيف الاسطوري عند الشعراء المعاصرين نماذج مختارة

مـــذكرة لنيل شـــــــــــهادة ليسانس (ل م د) في الآداب واللغة العربية
تخـــــصص: دراسات أدبية .

إعداد الطالبات:
- ✓ حياة سباق مُحَمَّد
- ✓ كريمة عباس
- ✓ مبروكة بن عبد الله
- ✓ هناء قسوم

إشراف الاستاذة :
سلاف بعزيز

الموسم الجامعي: 1436_1437هـ /2015_2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾

سورة المؤمنون الآية 81.82.83.

# مقدمـــــة

شاعت ظاهرة الشعر الحر بعد الحرب العالمية الثانية بصورة جدية، فقد كانت قبل هذا التاريخ مجرد محاولات لم ترق إلى مستوى النضج والإبداع، كمحاولات الشاعر "**لويس عوض**" ومن رواد الشعر الحر "**نازك الملائكة**" بقصيدة "**الكوليرا**"، "**بدر شاكر السياب**" بقصيدة "**هل كان حبا**" لتظهر فيما بعد العديد من الأسماء "**عبد الوهاب البياتي**"، "**أدونيس**" وغيرهم. ومن السمات التي ميزت الشعر الحر توظيف التراث وخصوصا الأسطورة، بحيث وجد فيها الشعراء الإحساس بالراحة في زمن انعدمت فيه القيم وغلبت فيه المادة على الروح، فان العصر أصبح يقتضي تغييرا في كل شيء في المشاعر، والتعبير في الرؤية والتصور.

والشاعر المعاصر ليس بمنأى عن هذا التنوع فهو يعد في حالة مخاض دائم ومن الصعب عليه أن ينشأ مقطوعة شعرية، فقد ارتبط مفهومه للشعر دائما بذلك البناء الذي يشكل الحقيقة الجمالية من خلال شكله ومضمونه، فراح يطبق هذا المفهوم بصورة عملية فجاء بشكل جديد ثار به على النظام القافوي القديم، ليدخل الشعر الحر أو الشعر الجديد منعرجا حاسما لإثبات كينونة هذا الجنين الجديد وليثبت أصحابه جدارته على نقل الإحساس الجيد المتجسد في التعبير. فالشعر من ناحية الشكل خلق لانهائي، اما من ناحية المضمون فلطالما آمن الشاعر المعاصر بأن الشعر رؤيا ذات بعد فكري وروحي يظهر من خلال التناسب والتلاؤم الذي يحقق الجمال ،وهذا الأثر الجمالي لا يتحقق في رأيهم إلا من خلال التركيز على اللغة الشعرية، فقد استطاع الشاعر المعاصر أن يستكشف ما وراء الواقع فيما يخص للواقع، أي القوة التي تطل على الغيب وتعانقه فيما تنغرس في الحضور لتصبح القصيدة جسرا يربط بين الحاضر والمستقبل والزمن الأبدي والواقع وما وراء الواقع، والأرض والسماء، ولوعيهم المطلق بأن النص الأدبي ليس نتاجا بسيطا من العناصر المكونة بل هو بنية متكاملة تحكمه علاقات بين عناصرها تفننوا في جعل الأسطورة جزء لا يتجزأ من هذا البناء المحكم مع الحرص على أن لا يحدث توظيفها خللا في البنية الكلية للتشكيل الشعري فتنوعت تقنيات توظيف هذه الرموز فمنهم من وظفها حرفيا ،ومنهم من لجأ إلى التوظيف الجزئي ،ومنهم من فضل الأيقونة، وآخرون اختاروا التوظيف الإيحائي، أما البقية فقد تنوع

توظيفهم بأسلوب القناع ،وبين خلق الرموز، فظهر في شعرهم قيمة زئبقية جلبت العديد من الكتاب الى تناولها بالدراسة من ذلك: عبد المالك مرتاض في كتابه "الميثولوجيا عند العرب "وكتاب فايز الداية "علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق" الذي تناول فيه المعجم الشعري لصلاح عبد الصبور بالدراسة والتطبيق، وعز الدين إسماعيل في كتابه "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية". ومنها كان موضوعنا موسوما بـ"**التوظيف الاسطوري عند الشعراء المعاصرين**".

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع في الشعر المعاصر والتجوال من خلاله في عدة عصور، ومن خلال بحثنا هذا بين فرسان الشعر المعاصر عمن نهل من نبع الأسطورة استنبط أبعادها النفسية والموضوعية، وقع اختيارنا على عدة شعراء معاصرين من بينهم "صلاح عبد الصبور" الذي يعد من الرواد الذين هدهدوا الأسطورة في روح شعرهم وكذلك "بدر شاكر السياب" و"عبد الوهاب البياتي" و"ابي القاسم الشابي" ولذلك جعلناه موضوع هذه الدراسة قد ركزنا على قصائدهم التي تعد حقلا خصبا في تجسيد توظيف الأسطورة فمعظم قصائدهم كانت تظهر برداء أسطوري، لأنهم وجدوا في هذه الأخيرة الطاقة الرامزة التي تمكنهم من إسقاط أحداث ذلك العالم الرحب على حياتنا المعاصرة.

وسنستعين نحن على المنهج الوصفي، وكذلك المنهج التاريخي والنفسي الذي تخلل الدراسة في بعض الومضات.

وبسط بحثنا في بنية تتشكل من مقدمة وتوطئة كانت عبارة عن المامة سريعة بمصطلح الأسطورة الذي سنوضح من خلالها تماسك تلك اللوحة الدرامية ذات الخطوط الواهمة كما احتوى على فصلين وردا كما يلي:

**الفصل الأول:** الذي عنوناه "الأسطورة والشعر المعاصر"؛ حيث تحدثنا فيه عن الأسطورة ما بين مفاهيم المصطلحات عند العرب، والغرب، وكما ضم بين طياته مميزاتها، وأنواعها ووظائفها أولا.

أما ثانيا; فتناولنا فيه مفهوم الشعر المعاصر، خصائصه، وعلاقته بالأسطورة.

**الفصل الثاني:** عنواناه "بالتوظيف الأسطوري في الشعر المعاصر"، وجاء فيه الحديث عن مضامين الأساطير، و رمزيتها في شعر كل من "صلاح عبد الصبور"، "بدر شاكر السياب "،"عبد الوهاب البياتي" و"ابي القاسم الشابي".

وختمنا هذا البحث بخاتمة ضمت جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال عناصر الموضوع.

على الحث من هذا الموضوع بإسهاب أو بإيجاز، قد حصلنا على عدة مراجع أفادتنا من الاطلاع عليها فكانت افادتنا منها بقدر ما اشتملت عليه من الموضوعات نذكر منها: "الأسطورة في الشعر العربي الحديث" لأنس داوود، "التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر" لجمال مباركي، "الشعر العربي المعاصر "لعز الدين إسماعيل"، أشكال التعبير في الأدب الشعبي" لنبيلة ابراهيم.

وبحثنا هذا كغيره من البحوث الأكاديمية لاقي صعوبات جمة، حاولنا بكل جهد تجاوزها، وهذه الصعوبات تكمن في عدم ايجاد المعجم الخاص بالأساطير.

وختاما نتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المؤطرة "بـعزيـز سلاف" التي لم تبخل علينا بالتقييم والتقويم، والتي لم تدخر يومنا جهدا في سبيل العلم والبحث ونستسمحها عذرا وجزاها الله عنا خير الجزاء.

-عــلى الله توكلنـا وإليـه ننيـب-

# الفصل الاول:

# الأسطورة والشعر المعاصر

**تمهيد**

اكتنف هذا المصطلح حجما وافرا من الغموض، ما جعله يلقى مصيرا من الضبابية والتداخل مع مصطلحات أخرى، وصار من الطبيعي عزوف الناس عن ذكر الأساطير، أو الرجوع إليها ناهيك عن نسبة الأفكار أو الاتكاء عليها. يراد من هذا الفصل أن يؤدي مهمتين أساسيتين، تكمل إحداهما الأخرى: فهو من جهة يبحث في امكانية خلق نوع من الوعي للأسطورة من خلال توضيح معنى للأسطورة لغويا واصطلاحا، ومن جهة أخرى مناقشة نظريات انواعها ووظائفها.

**تعريف الأسطورة:**

لا يتضح لنا مفهومها، إلا عن طريق المعجمات وعند أهل الاختصاص حيث:

**أ- الأسطورة لغة:**

الأسطورة اشتقاقا من سطر، أي ألف الأساطير أو الأحاديث التي لا أصل لها. الأحاديث العجيبة، الخارقة للطبيعي وللمعتاد عند البشر[1].

جاء في (لسان العرب) في مادة سَطْرَ، والسَّطْرُ، الصف من الصف من الكتاب والشجرة والنخل ونحوها والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير... والسطر: الخط والكتابة[2].

ويرى ابن منظور أن الأساطير: الأباطيل والأساطير الأحاديث لا نظام لها. واحدتها أسْطَارٌ وإسْطارَةٌ بالكسر، وأُسْطيرٌ وأُسْطيرَةٌ وأسْطُورٌ وأسطورةٌ بالضم، وقال قوم: أساطير جمع أسطار وإسطار جمع سطر. وسطرها: ألفها وسطر علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال سطر فلان علينا يُسّطَرُ إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل[3].

كما وردت لفظة " أسطورة" في القران الكريم بصيغة الجمع في سورة مكية نذكر منها: قوله تعالى: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾"[4] .

وردت أيضا كلمة (أساطير) في القران الكريم مضافة إلى كلمة (الأولين) في تسع آيات كانت جميعها على لسان الرافضين لدعوة الرسول ﷺ فنذكر من الآيات قوله تعالى:﴿يَقُولُ **الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَولِينَ**﴾"[5].

وقوله أيضا: ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَولِينَ**﴾"[6].

وقوله أيضا: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأولِينَ**﴾[7].

---

[1] . خليل احمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطبيعة، بيروت، ط 3، افريل 1986، ص 8.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، مج 4، ص 362.

[3] . المصدر نفسه، ص 363، 364.

[4] . سورة القلم الاية 01.

[5] . الانعام الاية 25.

[6] – المطففين– الآية 13.

[7] – الفرقان– الآية 5

وقد عرفها الدكتور رابح العوبي في كتابه:" الأسطورة أو الأسطيرة، مصدر سطر، والجمع أساطير، مثل: أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث وأنفية وأنافي، معناه: سرد قصصي أو قصة خرافية فيها الكثير من التهويل"[1].

ونجد أيضا في الفكر الغربي التعريف اللغوي يختلف من فرد إلى آخر فيقابل كلمة (أسطورة) فباللغة الفرنسية (Mythe) وفي اللغة الإنجليزية (Myth) وفي الاسبانية (Mito) وتعني الكلمة المعممة بالدرجة القصوى. وقد اضطر بيار سميث (SMITH،P ) في الموسوعة العالمية إلى ربطها بالقصة، أو العمل السردي (Recit)، والحكاية (Conte) والحكاية الشعبية التاريخية (Legende)، والخرافة (Fable) وحاول التمييز بينهما[2].

وبذلك كلمة Mythos عند الاغريق القدماء تعني "الأحدوثة"(tôle) بمعنى الشيء المنطوق أو كلمة المنطوقة ثم تحدد مفهومها بعد ذلك فأصبحت تعني: الحكاية التي تختص بالآلهة وبأفعالهم ومغامراتهم[3].

وقد وردت كلمة أسطورة (Mythe, myth) في المعجم الفلسفي "الأصل اليوناني للفظة الأجنبية (Mythos) يعني قصة شعرية وتعرف الأسطورة خطأ بأنها قصة خرافية أو معتقدات خرافية اذ هي تصور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة اللفظية الإنجليزية "حديثة العهد فهي هكذا منذ أكثر من مائة وخمسين عاما"[4].

**ويقول الطبري:** إن الأساطير جمع أساطرة وأسطورة مثل أفكوهة وأضحوكة وجائز أن يكون الواحد أسطارا مثل أبيات وأبايت وأقوال وأقاويل من قوله تعإلى: "وكِتَابٌ مَسْطُورْ: من سطر سطرا"[5].

---

[1] – رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، (د. ط)،(د.ت)،ص 19.

[2]– عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، الدار التونسية للنشر MTE، (د. ط)، (د. ت)، ص 13.

[3]– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الادب الشعبي، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، (د.ط)،(د.ت)،ص 18.

[4] – آمال ماي، تجليات شهرزاد في الشعر الجزائري المعاصر «سامية علوي» نموذجا – دراسة نقدية اسطورية – قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 27.

[5] . حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والتراك،دراسة مقارنة ،دار الثقافية للنشر،(د،ط)،(د،ت)، ص 8.

فالطبري يكتفي بتفسير الأساطير لغويا ويجعل المادة فيها من سطر أي كتب وبذلك يقصد إلى أنها القصص والأحاديث المكتوبة.

ب-**الأسطورة في الاصطلاح:**

بعد التطرق للتعريف اللغوي للأسطورة، جدير بنا التطرق إلى المفهوم الاصطلاحي وحاولنا في هذا الصدد ربط المفهوم بين ما جاءت به الدراسات الغربية والدراسات العربية فنجد:

1- **الدراسات الغربية:**

تطرق الغربيون إلى المفهوم الأسطوري وتنأوله العديد من الدارسين، نذكر منهم: (القديس أو غسطين، (Saint ، Augustin):(354- 430م) قوله في إعترافاته عن الأسطورة "أنني أعرف جيدا ما هي، بشرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت، ومات الجواب فسوف يعتريني التلكؤ[1].

يذهب (مرسيا الياد) إلى تعريف الأسطورة بقوله "بأنها حكاية تاريخ مقدس، تروي حدثا جرى في الزمن البدائي. بعبارة أخرى تروى لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود اقترحتها الكائنات العليا، ولا فرق بأن تكون الحقيقة كلية الكون كالكون مثلا أو جزئية كأن تكون مسلكا سلكه الإنسان أو مؤسسة اذ هي دائما سر لحكاية خلق. أما أشخاص الأساطير فهي كائنات عليا نعرفها بما قد صنعوه في الأزمنة القوية أزمنة البدايات فالأساطير تكشف عن هذه الفعالية المبدعة لهذه الكائنات العليا[2].

ويرى الباحث السويسري (مارك شورو) أن لفظ الأسطورة " لا يذفي الأفكار كما أنه لا يعني شيئا يعكسها إنما يعني الأساس الذي تقوم عليه هذه الأفكار، يعني شجرها الأساس".[3]

---

[1] -توثيق حضاري،الأسطورة، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التحديد الثقافية الاجتماعية، دار كيوان للنشر والتوزيع سوريا، ط 1، 2009، ص 12.

[2] -أحمد زغب، مبادئ الانثروبولوجيا (علم الإنسان) مطبعة صخري، الوادي (الجزائر)، 2012م، ص 74-75.

[3] - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الاكاديمية للنشر والتوزيع القاهرة، ط:1، 1996، ص 19-.

يذهب كل من (يونغ) و(فرويد) عند تحدثهما عن اللاوعي الجماعي وفسرا إقبال الشاعر الحديث عن الأسطورة بقولها " الأسطورة عمل فني رمزي يستطيع أن يتكئ عليه الفنان المعاصر في دلالتها الخصبة في التعبير عن القيم وعن المشاعر الإنسانية الاصلية والمتطورة على السواء"[1].

أما (يونغ) فيعرف الاسطورة على انها: «صورة إبتدائية لا شعورية شارك فيها الأسلاف في عصور بدائية، وقد ورثت في أنسجة الدماغ[2]»

فيونغ يرى الأسطورة على أنها تصوير لتجارب الإنسان الأول، وإنها نسجت في الأدمغة لتبقى متوارثة عبر الأجيال.

يقول جيمس فريزر:" من أجل أن يكون تاريخ الفلسفة كاملا غير منقوص، ومن أجل أن يكون تاريخ العلم كاملا غير منقوص، ينتهي علينا أن نبدأ بغرض للميثولوجيا، فأهمية الأساطير مسألة معترف بها على أساس أنها وثائق عن التفكير الإنساني وهو لا يزال في حالة الحنين، ونحن لا نتقبلها لأنها تشبع في نفوسنا تسلية عابثة، ولكن لأنها تلقي ضوءا ينير لنا طريق التطور الفكري الذي يسار عليه جنسنا البشري"[3].

**2- الدراسات العربية:**

لم يكن الدارسون الغرب فقط الذين تطرقوا إلى مفهوم الأسطورة ولم ينفردوا بها بل كان للدارسين العرب نصيب في ذلك.

حيث نجد: الدكتور (خليل أحمد خليل) يعرفها على أنها: «حكاية عن الكائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي. وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها: فالأسطورة موضوع اعتقاد[4]».

---

[1] – أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، منشورات المنشأ الشعبية ليبيا، ( د.ط)،(د.ت)، ص 173.

[2] – المرجع نفسه، ص 30.

[3] . امحمد عزوزي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، ط 1، دار ميم للنشر، 2013، ص 27.

[4] – خليل احمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ص 8.

وتقول (نبيلة إبراهيم) في الأسطورة: «هي عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي. والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي[1]» ومن هنا نلاحظ أنها تعرفها من جهة نفسية وذلك بإعطائها صبغة نفسية حول إخراج النوازع الداخلية في قالب مادي وذلك لحماية للإنسان من هاجس الخوف والقلق.

ويرى (عبد الحميد بورايو) أن الأسطورة: «تعني الحكاية التي تحتضن بالآلهة وبأفعالهم وبمغامراتهم. إنها محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، وهي أيضا تفسيرا له، في نتاج وليد المخيلة، ولكنها لا تخلو من منطق معين، ومن فلسفة أولية حول الوجود الميتافيزيقي. لمضمونها علاقة وطيدة بالجانب الروحي للإنسان الأول تمثل نصوصها الجانب الكلامي للطقوس الدينية[2]».

والأسطورة على أنها القسم الناطق من الشعائر أو الطقوس البدائية، وبمعناها الواسع أية قصة مجهولة المؤلف تتحدث عن المنشأ والمصير، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان في صورة تربوية، في عصر النهضة مفهوم سلبي (بمعنى التجنير الذي يناقض العلمي أو الفلسفي)، لكنها تطورت على يد الرومانسيين واخذت مثل الشعر نوعا من الحقيقة يعادل الحقيقة. ومن ثم استرجعت مكانها الأول في القديم[3].

ويرى" أنس داوود" بقوله: "الأسطورة مجموعة من الحكايات الطريفة المتواجدة من أقدم العهود الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع، ويمتزج عالم الظاهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية، معالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية اعتقد الإنسان بألوهيتها، فتعددت في نظرة الالهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة"[4].

وعليه فالأسطورة هي شكل سردي قديم زمنها مقدس وثابت، موضوعه الآلهة.

---

[1] – نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 18.

[2] – عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الادب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث والدراسات بالتعأون مع وزارة الثقافة، ط 1، ديسمبر (2008م/ 1429هـ)، ص 134.

[3] – إبراهيم زماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، الجزائر، (د. ط)، 2007م، ص 353.

[4] . جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب، جامعة بسكرة، العدد السابع، جوان 2010، ص 210.

**ج-مميزاتها:**

تطرق فراس السواح إلى تفصيل خصائص الأسطورة حيث نجده يقول فيها:

**1- من حيث الشكل:**

الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها. وغالبا ما تجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقوسية وتدأولها شفاها، كما يرودها على العواطف والقلوب لا يتمتع به النص النثري.

**2- من حيث الدلالة:**

يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال مادام محافظا على طاقته الإيجابية بالنسبة للجماعة.

**3- من حيث المؤلف:**

لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها[1]. ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة تطبع أساطير الجماعة بطباعها وتحدث انعطافا دينيا جذريا في بعض الأحيان.

**4- من حيث الشخوص:**

تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا لا رئيسيا.

**5- من حيث الموضوع:**

تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول، الصوت والعالم الآخر، معنى الحياة وسر الوجود وما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد.

[1] - فراس السواح، الأسطورة المصطلح والوظيفة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا،( د. ط)، (د.ت)، ص 6.

**6- من حيث الزمن:**

تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي. ومع ذلك فإن مضامينها، بالنسبة للمؤمنين بها، أكثر صدقا وحقيقة من مضامين الروايات التاريخية.

**7- من حيث الخصوصية:**

ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا أنهار هذا النظام الديني وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة.

**8- من حيث الوظيفة:**

تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم وأن السطوة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي، لا يدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث[1].

**د-أنواع الأسطورة:**

نظرا لتعدد تعاريف الأسطورة تعددت أيضا أنواعها مما جعل الدارسين يقسمونها إلى سبعة أنواع:

**1- الأسطورة الكونية:**

وهي تصور لنا كيف خلق الكون. وقد تكونت في أولى مراحلها عن طريق التأمل في ظواهر الكون، وهي تنتمي إلى طاقة الاهتمام الروحي الشعبي الذي يدفع الإنسان إلى طلب المعرفة والإجابة الفاصلة عجبا يجهله مما أثار تعجب وتساؤله في هذا الكون المتعدد المظاهر. ومن هذا القبيل أسطورة التكوين البابلية التي كانت تعنى في اليوم الرابع من عيد رأس السنة[2].

[1] - فراس السواح، الأسطورة المصطلح والوظيفة، ص 07.

[2] - رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 21.

**2- الأسطورة الطقوسية:**

وتمثل الجانب الكلامي للطقوس ومن هذا القبيل أسطورة أزوريس إله الخصب عند الفراعنة[1]. فأزوريس هو إله الخصب، وهو الذي يموت مع فترة انتهاء الخصب ويحيا مع عودتها. كما أنه يجلس على كرس القضاء الأعلى الذي يقرر مصير الأرواح التي فارقت الحياة. ولذلك فهو على صلة بطقوس التحنيط المعقدة[2].

**3- الأسطورة التعليلية:**

وهي التي تعلل ظاهرة تسترعي انتباه الإنسان دون أن يجد لها تفسيرا مباشرا، فيخلق لها حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذا المظهر المثير. ومن مثل ذلك أسطورة الخط الأسود في حبة الفاصوليا[3]. وقد تكون الأسطورة التعليلية نمطا من أنماط الأساطير الكونية إذا حاولت أن تعلل ظاهرة كونية. وقد تكون نمطا قصصيا آخر، فالإنسان لا يكف عن التعليل والتفسير طوال مدة بقائه على سطح الأرض[4].

**4- الأسطورة الرمزية:**

كل الأساطير تقوم على الإيحاء، وتتحدث من خلال رمز وتشير إلى وعي الإنسان بالشخوص الأسطورية يوظفها إلى حد ما توظيفا رمزيا، وهي رموز تشير إلى معان الحاصلة بالحياة الإنسانية، يمكن شرحها أدبيا ونفسيا، لما فيها من أفكار إنسانية، ومن أمثلتها: الأسطورة اليونانية " بسيشة وكوبيدا"[5] .

**5- أسطورة البطل المؤلمة:**

يلعب الإله في هذا النوع من الأساطير الدور الرئيسي فيها، وهو المسير الوحيد لشؤون الإنسان ولكن نجد فيها الإنسان يتعدى على هذا الحكم ليحاول الوصول إلى مرتبة

---

[1] – المرجع نفسه، ص 20.

[2] – نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الادب الشعبي، ص 26.25.

[3] – المرجع السابق، ص 21.

[4] – نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير في الادب الشعبي، ص 28.

[5] – رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 21.

الآلهة "هي الآلهة التي تتناول ما لا يجوز للبشر أن يدعيه لنفسه وما هو حق الإله وليس من حق الإنسان"[1].

فالصراع في هذا النوع قائم بين الإنسان الذي يريد أن يتعدى على الآلهة ليحل، ولكن صفاته الإنسانية تشده إلى العالم الأرضي، وأن تجرأ على ذلك فستحل به لعنة الالهة لا محالة.

**6- الأسطورة الحضارية:**

نظرا لمرور الإنسان بمراحل حضارية مختلفة ابتداء من العصر البدائي أو الهمجي إلى أن اصطنع لحياته شكلا منظما ماديا واجتماعيا، فإنه لا بد أن يكون قد عبر عن هذا التعبير في أساطيره. فالأسطورة الحضارية هي التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية. وقد كان الإنسان في المرحلة الطبيعية مشغولا بنظام الكون[2].

**7- أسطورة الأشرار:**

هي عكس أسطورة الأخيار، لأنها تقوم على تجسيد فكرة الشر في إنسان معين لا يصدر عنه إلا الشر الخارق للقانون السماوي والجالب للعنة السماء عليه. وهذا فالإنسان الشرير، طاغية متكبر نزلت عليه لعنة السماء، فسلبته الهدوء والاطمئنان أو الاستقرار النفسي، ومن مثل هذا النوع من الأساطير نذكر:

- أسطورة جلجامش البابلية التي ترجع إلى ألفي سنة قبل الميلاد.
- أسطورة الحذاء مع السيد المسيح عليه السلام.
- أسطورة أمية بن أبي الهلت الشاعر العربي المخضرم.
- أساطير الضحاك[3].

---

[1] – أحمد زغب، الادب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط:1، 2008م، ص 22.

[2] . نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير في الادب الشعبي، ص ص 29 – 30.

[3] . رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص ص 24- 25.

**8- أسطورة الأخيار:**

وهي التي تتحدث عن الإنسان الخير، وهو واقعي، تتسم أعماله بالفضيلة والبطولة في آن واحد، ولهذا فإن هذا النوع من الأسطورة يجسد الخير في هذا الإنسان ليتخذ نموذجا يحتذى به.

وهي تختص بهذا الإنسان في حياته وبعد موته، " إذ قد تتم المعجزات عند قبره وفي المكان الذي كان يعيش فيه، بل ومن طريف الأشياء التي كان يستخدمها والتي تصبح فيما بعد رقية تكتسب مقدرته الخاصة[1].

ومعنى هذا أن الناس يرغبون في وضع مقياس للفضيلة والخير من خلال النموذج الإنساني الذي يقع عليه اختيارهم بالنظر إلى مجال عيشه حيث يرون فيه خصلتين، وهما:

- عمل الخير المتسم في الغالب بالبطولة.
- البطولة التي تتحقق له بسبب فعل الخير.

**و- وظائف الأسطورة:**

تعددت وتنوعت واختلفت الآراء حول وظائف الأسطورة فالبعض لا يرى للأسطورة وظيفة إيجابية. وهناك من يرى أن للأسطورة وظائف جديدة تخص الوجود الاجتماعي للإنسان من الجوانب المادية والمعنوية.

ويمكن القول أن وظائفها تقسم على النحو التالي:

**1- الوظيفة التفسيرية (المعرفة، التأويل، التأمل):**

الأساطير هي الأدوات التي نناضل بها على الدوام، فالأسطورة صورة عريضة ضابطة تضفي على الوقائع العادية في الحياة معنى فلسفيا؛ أي أنها تتضمن قيمة تنظيمية بالنسبة للتجربة وبدون تلك الصور التي تقدمها الأسطورة تظل التجربة سديمه ممزقة، أي مجرد تجربة ظاهرية وسديمه التجربة هي التي تدفع إلى خلق هذه الصور، يقصد أن تعمل هذه الصور بدورها على تنقية التجربة ذاتها وتوضيحها[2].

---

[1] . رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 22.

[2] . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 228.

حتى عندما تتكاثر الأساطير، كما هو الحال في الحضارة الحديثة، وتنفصل، وتهيل لأن تصبح تجريدية إلى حد أن الصور ذاتها تتقهقر ويبهت لونها حتى في هذه الحالة ما تزال الأساطير هي النسيج الأساسي لكن النشاط الإنساني، وبهذه الطريقة وعلى هذا الأساس تعيش الأسطورة في عصر العقل، بوصفها النسيج الأساسي الحي لكل فكرة أو نظرية أو مذهب[1].

وترى (نبيلة إبراهيم) أن "الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقتها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفيا"[2].

**2- الوظيفة العقائدية:**

يحصل لنا القرآن آية تدل على وجود الأساطير الطقوسية عند العرب، فقد قال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [3].

تؤكد هذه الآية الكريمة أن مرحلة الغناء والرقص المصاحب للعبادات الطقوسية قد عرفها العرب كما عرفها غيرهم، ولكن بينما احتفظ غيرهم بها ذابت عند العرب ولم يعد منها إلا ما قد تدلنا عليه بعض أسجاع الكهنة المتبقية في كتب التاريخ والسيرة والأدب[4].

" الأسطورة حكاية تقليدية تروي وقائع حدثت في بداية الزمان وتهدف إلى تأسيس أعمال البشر الطقوسية حاضرا، وبصفة عامة إلى تأسيس جميع أشكال الفعل والفكر التي بواسطتها يحدد الإنسان موقعه من العالم، فالأسطورة تثبت الأعمال الطقوسية ذات الدلالة وتخبرنا عندما يتلاشى بعدها التفسيري "Etiologique" بما لها من مغزى استكشاف وتتجلى من خلال وظيفتها الرمزية أي في مالها من قدرة على الكشف عن صلة الإنسان بمقدساته[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 228.

[2] . نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير الشعبي، ص 18.

[3] . الانفال، الاية 35.

[4] . فاروق خورشيد، اديب الأسطورة عند العرب، دار علم المعرفة، الكويت، د ط، مجلد1، 1423هـ، أغسطس 2002، ص 26.

[5] . محمد عجينة، مجموعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 1994، ص 72.

### 3- الوظيفة السياسية:

وتتجه الأساطير السياسية الحديثة الآن اتجاها مختلفا للغاية فهي لا تبدأ بالمطالبة بتحريم أفعال معينة، أنها تهدف إلى تغيير الناس حتى تستطيع تنظيم أفعالهم والتحكم فيها. إن أثر الأساطير السياسية لتشبه بالحية التي تحاول شل فريستها قبل أن تفترسها، والناس يقعون في أسرها بغير أن يظهروا أية مقاومة جادة لها. فهم يتعرضون للهزيمة والخضوع قبل أن يدركوا بالفعل ما حدث.

"فمحاولة القضاء على الأساطير السياسية أمر يفوق قدرة الفلسفة فالأسطورة بمعنى ما معصومة ومنيعة أمام البراهين العقلية، ولا يمكن دحضها بواسطة القياسات المنطقية. ولكن الفلسفة تستطيع أن تؤدي لنا خدمة هامة أخرى. أنها تستطيع تعريفنا بأعدائنا، وكي تحارب عدوك، عليك أن تعرفه[1].

إن هذا أحد المبادئ الأولى في الاستراتيجية الصحيحة، ولا يعني ذلك معرفة أوجه نقصه وضعفه فقط. وإنما هو يعني أيضا معرفة أسباب قوته. ولقد جنحنا جميعا فيما مضى إلى الاستحقاق إلى بهذه القوة، فعندما سمعنا لأول مرة بالأساطير السياسية اعتقدنا أنها حمقاء وقاصرة ووهمية ومثيرة للسخرية إلى أبعد حد، حيث يتعذر تصور تسلطها علينا ومن ثم فليس هناك ما يدعو إلى النظر علينا نظرة جادة، واليوم قد اتضح لنا جميعا أن هذا خطا بالغ. وعلينا ألا نعترف نفس الخطأ مرة أخرى، وعلينا أن ندرس في عناية أصل الأساطير السياسية، وتكوينها وأساليبها وتقنيتها. وعلينا أن نرى عدونا وجها لوجه حتى نعرف كيف نحاربه[2].

ومن هنا فالأسطورة السياسية عبارة عن مجموعة من الأيدولوجيات التي تخدم الصالح العام للدولة، وكثيرا ما تلجأ السياسة إلى الاستفادة منها، ولقد استغلت الأسطورة هنا واتضحت معالمها على نحو خطير خلال هذا العصر.

---

[1] . ارنست كاسيرر، الدولة والاسطورة، ترجمة احمد حمدي محمود، مراجعة احمد خاكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص ص 378، 390.

[2] . ارنست كاسيرر، الدولة والاسطورة، ص 390.

**4- الوظيفة التكفيلية:**

من بين بعض الكتاب والباحثين من يرى بأن الأسطورة ليست لها أي وظيفة مما سبق الإشارة إليه سواء كانت تأملية أو عقائدية فهي ليست تفسيرا أو تغليلا ولا محالة لتبسيط الظواهر، وإنما تكفل السوابق التي تسوغ الحالة الراهنة وبهذا تصبح الأسطورة تكفليه. أي أنها قوة لدعم وترسيخ ما هو موجود. فالأحداث تولد وتتطور وتموت دون أن تنقل إلى الأبد، فهناك في التاريخ عدم استقلالية معينة، وهو دائما مرتبط بالأحداث ويقتضي شيئا ما معنويا، لا متحركا إذ أنه يجب أن يكون هناك في البداية شيء مالكي وهذا الشيء يجب أن لا يخضع للتعبير. إذ أعتبر جزءا في مجرى عملية التعبير كلها.

ويرى "ألكسندر ماليوفسكي" أن الأسطورة تمثل الشعوب البدائية التي تسعى إلى إرساء دعائم المعتقدات والممارسات الشكلية المنتظمة الاجتماعية وإنها لا تفسر الأصل وإنما تحافظ على السوابق التي تسوغ الحالة الراهنة وعليه فهي " بيان عملي على الإيمان البدائي والحكمة الأخلاقية"[1].

**5- الوظيفة النفسية:**

تلعب الأسطورة دورا كبيرا في الحياة النفسية للإنسان، وهي تعد مزجا لتلك المكونات الداخلية التي لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بأسلوب مباشر، فيلجا إلى الرمز والأسطورة معا، سواء كانت حقيقة أم خرافة إذ أن الأمر المهم فيها هو السعي نحو السعادة. فلا يمكن لأحد أن ينكر علاقة الأسطورة بالنفس البشرية، كما يمكن نكران تأثيرها المستمر بعد انتصار النزعة العقلانية وتحقيق التقدم العلمي.

الأسطورة عبارة عن مجموعة من الدوافع ذات الطبائع البدائية التي تضرب بجذورها في أعماق النفس البشرية الجماعية، والتي توجد الحالة العاطفية ويتعلم المرء بها معنى الروابط الجامعة بين الأفراد وبالأحرى تعلم الأسطورة القاسم المشترك للجماعة من جميع النواحي وبالتالي تجعلهم واحد حين يعيشون الحالة الشعورية ويقول ببريه: "أن كل الاساطير تعكس

1 . فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، تخصص مسرح جزائري، كلية الآدب والعلوم الانسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،(2009/2008م)، (1430/1429هـ)، ص 46.

اجتماع الضدين في الإنسان بالنسبة إلى العالم "وبالنسبة إلى ذاته، والعنصر المهم في الاساطير هو السعي نحو السعادة التي يجدها المرء فيها. انها باختصار تعبر عن الإحساس وبان الطبيعة ازدواجية، كما في الإنسان ازدواجية وضد لن يجد له حلا في حياته"[1].

**ثانيا: الأسطورة والشعر المعاصر**

**أ- مفهوم الشعر المعاصر:**

ان تحديد مفهوم الشعر المعاصر بات محل خلاف بين النقاد والادباء، فمنهم من رأى انه بمجرد تغير في نمط الكتابة العروضية الكلاسيكية والخروج عن التفعيلات الخليلية واغراضه القديمة وطرق باب الشعر الحر وقصائد النثر والشعر المرسل، وهناك من رأي أن المعاصرة لا تحدد إلا وفقا للزمانية أي خلال حقبة لا تتعدى نحو الخمسين سنة حتى يومنا هذا.

**مفهوم الشعر:**

فقد تعددت التعاريف والمفاهيم، فالشعر عند علماء اللغة والادب هو كلام موزون ومقفي يدل على معنى فان بديا من الشعر مثل:

عَجَبٌ عجبٌ عجبٌ عجبٌ  بقر تمشي ولها ذنب[2].

**ب- خصائص الشعر المعاصر:**

للشعر المعاصر خصائص يتميز بها عن الشعر القديم أهمها:

**1- الانزياح:**

- لئن كان مصطلح الانزياح من حيث هو مصطلح أسلوبي حديث النشأة وهو ابتداع الزمن المتأخر فان الشاعر الحديث قد وظف هذه الظاهرة في شعره بصورة مكثفة تجدها عند شعرائنا المعاصرين وهو استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالا يخرج بها

1 نفس المرجع، ص: 47.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، عيون السود، ط2، 1419هـ/1998م، ص: 18.

عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له ان يتصف به من تفرد وابداع وقوة جذب واسر[1].

وينقسم الانزياح إلى نوعين رئيسيين تنطوي فيهما كأشكال الانزياح الدلالي والتركيبي.

2- **الغموض:**

يعد مظهر من مظاهر الحداثة فكما ان الوضوح موجودا في القصيدة التقليدية فانه رافق تجارب الشعر المعاصر[2].

والغموض باختصار هو اختفاء المعنى خلف ستار اللفظ بحيث يصبح من الصعوبة الوصول إلى المعنى[3].

3- **الرمز والاسطورة:**

من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الحديث الاكثار من استخدام الرمز والأسطورة أداة للتعبير وليس غريب استخدام الشاعر الرموز والاساطير في شعره. فالعلاقة قديمة بينهما وبين الشعر ترشح لهذا الاستخدام[4].

ولهذا تعددت مفاهيم الرمز والاسطورة عند النقاد وكثر الجدل فيها ومن بين هذه التعريفات يعرف ادونيس الرمز بقوله:" انه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة انه البرق الذي ينتج للوعي ان يكتشف عالما لا حدود له[5].

لما يعرف بعض النقاد العرب الأسطورة هي: " الجزء المصاحب للطقوس البدائية"[6].

---

[1] . احمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، دار مجد المؤسسة الجامعية، لبنان، ط 1، 2005م، ص 07.

[2] . عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي واليات التحويل قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، دار مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 2008م، ص 286.

[3] . المرجع نفسه، ص 286.

[4] . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر، ط 5، 1994، ص 169.

[5] . علي احمد سعيد، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972، ص 160.

[6] . شكري عياد، البطل في الادب والاسطورة، دار المعرفة، ط 1، 1959، ص 85.

**4- تراسل الحواس:**

– تراسل الحواس يعني وصفة مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى وفي هذا ابراز للأحاسيس والعلاقات الخفية بين الأشياء. فينقل الشاعر الالفاظ من مجال حسي إلى مجال اخر وهو بذلك يشكل لغة جديدة لغة في اللغة – لا تعترف بالأعراف والتقاليد والاطر الموروثة وهذه الطريقة من ابتكار الرمزيين خاصة بولير[1].

وقد اصدت هذه الطريقة الشاعر المعاصر بقدر كثير من الحرية ومنحته فرصته للخيال لكي ينطلق ويخلف دونما إلزام بالواقع ومنطلق الاشياء[2].

**ج-علاقة الأسطورة بالشعر:**

ان علاقة الشعر بالأسطورة علاقة قديمة تشهد لها العديد من المخلفات الفنية كالملامح البابلية والاغريقية، نجد من ذلك ملحمة جلجامش والالياذة والأوذيسة[3].

ويرى فيكو اننا يجب ان نبحث في العصرين الأولين عن الأصل الصحيح للشعر. فالشاعر والصانع للأسطورة يعيشان في عالم واحد ولديهما موهبة واحدة هي قوة التشخيص، فهما لا يستطيعان تمثيل شيء الا إذا اعطياه حياه داخلية وشكلا انسانيا[4].

وفي هذا التمازج بين الشعر والاسطورة اشارت كل من الالياذة والأوذيسة إلى سرد اليونانيين لأساطيرها في قوالب شعرية مختلفة. وقد يعود الفضل إلى هوميروس في جمع هذا التراث وتنسيق عناصره في شكل شعري متكامل.

لا أحد ينكر ان الشعر تجربة روحية وجمالية عميقة تتصل بأعمق مكونات الامة ومشاعرها، وتستخدم من اللغة أقرب الفاظها وكلماتها إلى الحس وأكثرها قدرة على الترميز والاشعاع بهذه المكونات. وهذه النظرية لا تختلف في اعتقادنا عن النظرة التي ترى في الأسطورة شكلا من اشكال التعبير العذري عن التجربة الإنسانية في مغامراتها الأولى مع الطبيعة والحياة.

---

[1] . عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005، ص 138.

[2] . المرجع نفسه، ص 138.

[3] . كاملي بلحاج، اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004، ص 32.

[4] . احسان عباس، فن الشعر، دار الشروق عمان، الأردن، ط 1، 1996، ص 139.

ومن ثم فان كليهما (الشعر والاسطورة) متصل بالتجربة الإنسانية، حافل بمنطوقها واسرارها، معبر عن مكوناتها وبواعثها النفسية والجمالية[1].

يقول كلودليف شتراوس: " ان الأسطورة لا نصيب لها من النجاح في إعطاء الإنسان قوة مادية اشد للسيطرة على البيئة لكنها مع ذلك تغطي الإنسان وهم القدرة على فهم الكون، وانه فعلا يفهم الكون وهذا بالغ الأهمية. ولكنه مجرد وه بالطبع"[2]. وهنا تلتقي الأسطورة بالشعر من حيث انهما يوهمان الإنسان بامتلاك السلطة على الأشياء، ذلك ان اللغة عند مبدعي الاساطير والشعر ليس أداة اتصال فحسب انما هي أداة سحرية للسيطرة على الأشياء والكائنات.

ومن هنا يمكننا القول ان هم الأسطورة والشعر لا يمكن في التعبير عن الأشياء العارضة، المنتهية في الزمان والمكان، وانما في التعبير عن القيم الخالدة والنصائح الكبرى في حياة البشر، وقد أشار كارل يونغ إلى هذه الفكرة حين تحدث عن الاساطير بوصفها أكثر نتاج البشرية البدائية نضجا وتعبيرا عن هذه النماذج، والشعر العظيم عنده يستمد قوته من حياة النوع البشري. تلك الحياة التي تبدوا بعيدة لكنها تختفي في ذات كل واحد منها، وتظهر من حين إلى اخر في اعمالنا الأدبية وابداعاتنا الفنية بل وفي احلامنا الليلية أيضا، ومعنى هذا ان كلا من الشاعر وصانع الأسطورة يستمد خبراته ورموزه من الحياة النفسية والفكرية للنوع البشري، والمعروف عن هذه الحياة كما يصفها علماء النفس والانثروبولوجيا انها غنية بالصور والخيالات والرموز، وهي تضرب في ارض خصبة عميقة الجذور والمتاهات والاغوار. وبقدر ما يكون عوص الفنان في هذه الاغوار والمتهات، يكون اصيلا وقريبا من طبيعة[3] الفن، ومن طبيعة هذه النماذج التي تعتبرها (نورثروب فراي) أساس توحيد تجربتنا الأدبية وتكاملها.

---

[1] . المرجع السابق، ص 32.

[2] . فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديات الشرقية، الدار البيضاء، الجزائر، 1986، ص 14.

[3] . كاملي بلحاج، اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، ص 35.

يبدو ان التقارب الشديد بين الأسطورة والشعر من حيث اللغة والوظيفة، كما رأينا سابقا، ناتج من الأرضية الواحدة أو المتشابهة التي ينطلق منها كل من الشعراء ومبدع الاساطير، فمهما "يعيشان في عالم واحد ولديهما موهبة أساسية واحدة هي القدرة على التشخيص، ولا يستطيعان ان يتأملا شيئا دون ان يمنحاه حياة داخلية، وشكلا إنسانيا" متميزا، وكأنهما ينفثان في الأشياء من روحيهما فيهبونها القدرة على الإفصاح عن نفسها. ان ما يربط الشاعر المعاصر بالأساطير والتراث الشعبي القديم عموما، هو تلك السمات الفنية التي تتمتع بها هذه الاساطير ومنها القدرة على التشخيص والتمثيل، ومنح الحياة للأشياء الجامدة، واستخدامها الضلال السحرية للكلمات والصور البيانية القادرة على الإحاطة والكشف، أضف إلى ذلك هذه الطيافة الخيالية الجامحة القادرة على ارتياد عالم الطبيعة والإنسان[1].

[1] . المرجع نفسه، ص 36.

**الخلاصة**

بعد إلمامنا بقدر من المفاهيم والانواع للأسطورة، نجد ان الدارسين لم يجدوا تعريفا جامعا مانعا لها ولكن كل فسرها حسب وجهة نظره ومقتضيات مجاله، اما فيما يخص أنواع فهي واضحة لوضوح مواضيعها، فكل نوع يجسد تاريخا الأسطورة مت توارثت عبر الأجيال وعبر العصور.

فلكل شعب من الشعوب اساطيره الخاصة التي تضمن له فكر وثقافته وتاريخه، لقد وصلتنا الاساطير في حمولات أدبية حيث لا يمكن الفصل بينهما، ونحن في الواقع ندرس ادبا وخاصة منه الشعر اساطيرا، ونقرا اساطيرا فيها ادبا ولعل الفارق مهم في قداسة الأسطورة وتكاملها على عكس الأسطورة الأدبية التي تفقد قداستها، فمن الأسطورة شربت ألوان الادب فهي منبع الالهام وهي في النهاية دافعا لعلوم كثيرة كالأنثروبولوجيا والسيكولوجية.

# الفصل الثاني:

# التوظيف الأسطوري في الشعر المعاصر

**تمهيد:**

الأسطورة جنس أدبي سردي يروي وقائع مقدسة، يفسر من خلالها الفكر البشري المخاطر الطبيعية بنسبها للقوة الغيبية والآلهة، ولقد تم إحياؤها وبعثها ضمن البنيات اللغوية للأشعار المعاصرة، فباتت ظاهرة غامضة بين أغلب المبدعين، مما فتح أفق التساؤل عن أنواع الأساطير الموعظة في قصائدهم؟ وبحث علاقة الموضوعة المرموقة والأساطير الموظفة؟ وتفسير الحالة الشعورية التي استدعت التضمين الأسطوري في أسطر النص الشعري؟.

**السندباد:**

السندباد هو شخصية عرفها التراث العربي في حكاياته القديمة الشعبية والسندباد تاجر يجوب بسفينته في البلدان بحثا عن الطرائف ويتعرض في رحلاته للمواقف الشاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة.

السندباد كماروته حكايات "ألف ليلة وليلة" حكاية رجل يركب المخاطر وتحاصره الأهوال في أسفاره التي تعلق بها ثم ينفرج كربه وروت شهرزاد قصص السندباد بداية من الليلة السابعة الثلاثين بعد الخمس مئة إلى الليلة السادسة والستين بعد الخمس مئة وأستمر تجواله في رحلاته السبع، سبعا وعشرين سنة.[1]

هذه الشخصية عادية في الوقت نفسه، هي عادية للمستوى الجمعي للإنسان لأن قصة الإنسانية هي قصة مغامرة في سبيل كشف المجهول، وغير عادية على المستوى الفردي، لأننا ألفنا الفرد الذي تتلخص فيه التجربة الإنسانية نادرا، وكون السندباد عادي وغير عادي وهو الذي جعله شخصية رمزية أو رمزا.[2]

فهو شخصية تمثل ذلك الجزء الكامن في أعماقها الإنسان الباحث عن الاستمرار في التقديم في سبيل الحياة، فإنها كالحاء، إن سكن ركد، فلئن بدأ السندباد رحلته بحثا عن الرزق ليحيا لقد سافر في تجواله بين البحار وعواصفها سعيا وراء كحال يندفع إليه بنداء داخلي.[3]

فأسطورة السندباد هي رمز للبحث الدؤوب الدائم اختراق المجهول رمز الاكتشاف والبحث عن عوالم الامتلاك والخصوبة، فقد ألحت الشعراء بوصفها المعادل الموضوعي الإشراف رؤيويه، رؤيا البعث المنتظر لواقع هش ومتآكل.[4]

وعلى هذا الأساس ينبغي أن نقدر معنى استكشاف الشاعر المعاصر لهذه الشخصية وتفاعلها معها، فهي شخصية رمزية من الطراز الأول، يجمع فيها أكثر من مستوى الدلالة والمغزى. [5]

---

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ديون المطبوعات الجامعية، (د،ط)، 1973م، الجزائر، ص 472

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص203.

[3] المرجع السابق، ص472.

[4] جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائر المعاصر، رابطة الابداع الثقافي، الجزائر، ص212.

[5] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي قضاياه وظواهرها الفنية والمعنوية، ص 205.

فقد كانت لهذه الأسطورة حضورا قويا في الشعر العربي المعاصر فقد وظفها "بدر شاكر السياب"، "عبد الوهاب البياتي" وصلاح عبد الصبور، هذا الأخير يعد أول الشعراء الرواد في حركة الحداثة الشعرية العربية الذين وظفوا شخصية السندباد في أشعارهم ولعله من المصادفات النادرة أن يفتتح صلاح عبد الصبور تجربته الشعرية الناجحة ويختتمها بها أيضا.[1]

لقد وظف صلاح عبد الصبور* أسطورة السندباد في مواقع عدة لما لهذه الشخصيات من رواج في روح المغامرة والرحلات لأن الشاعر المعاصر يوصف بالمغامرة في ظل التجديد والتخلص من قيود التقليد فقد استطاع شاعرنا أن يجعل من السندباد شخصية أسطورية محورية في أشعاره، فقد ظهرت في قصيدة "رحلة في الليل" من ديوان: "الناس في بلادي".

**السندباد:**

فِي آخِرِ المَسَاءِ يَمْتَلِي الوِسَادُ بالوَرَقِ
كَوَجْهِ فَأَرْمَيْتُ طَلَاسِم الخُطُوطِ
وَيَنْضِجُ الجَبِينَ بِالْعَرَقِ
وَيَلْتَوِى الدُّخَانُ أُخْطُبُوطُ
فِي آخِرِ المَسَاءِ عَادَ السَّنْدِبَادُ
لِيُرسِيَ السَّفينْ
وَفِي الصَّبَاحِ يَعْقِدُ النَّدْمَانُ عَلَى النَّدَمْ
لِيَسْمَعُوا حِكَايَة الضَّيَاعِ فِي بَحْرِ العَدَمْ.[2]

السندباد:

لاَ تُحَكُ لِلرَّفِيقِ عَنْ مَخَاطِرِ الطَّرِيقِ
إِنْ قُلْتُ للصَّاحِي اِنْتَشَيْتُ قَالَ: كَيْفَ؟

[1] جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 212،213.

* ولد في مايو 1931م، بالمحافظة الشرقية بمصر حصل على ليسانس في الآداب في جامعة القاهرة اشتغل في التدريس والصحافة كما عين عضوا في مجلس الإدارة بمؤسسة التأليف والنشر ومن دواوينه: الناس في بلادي و أقول لكم وتوفي قي 13 أوت، 1981م.

[2] صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي، دار العودة، 1986م، بيروت، ص10،11.

الَسَنْدِبَاد كَإِعْصَارِ إِن يَهْدأَ يَمُتْ. [1]

فالشاعر في هذا المقطع الشعري يتنفس في أجواء صورة السندباد البحري، ورحلاته المتعددة، وهي أجواء مليئة بالمغامرات والمتاعب[2]، فهو يصور لنا هذه الأجواء بذكر شخصية السندباد مباشرة الذي يعيش في واقع متصلب متعب مليء بالمخاطر فهو يشبه بالإعصار "إن يمدء يمت " حيث نجد هذه المغامرات هي على عكس الواقع الإنساني الذي لا يستطيع " البحث عن انبعاث جديد يبدد مرارة اليأس ويخصب الحياة بالأمن في ولادة جديدة منتظرة ".[3] فهم ينتظرون السندباد ليعود ويحكي لهم حكاية الضياع في بحر العدم.

وقد وظف البياتي عبد الوهاب* في قصائده الكثير من الأساطير حيث نجد في ديوانه "الموت في الحياة" أسطورة السندباد حيث يقول:

لَعَلَّ نَارٌ اِرَمَ العِمَادُ

تَلْمَع فِي الصَّحْرَاءِ هَذِي المُدُنْ المُطْلِيَةُ الجَدْرَانِ بالسَّوَادِ

لَعَلَّ سِنْدِبَادَ

يَشْعُلُ فِي صَيْحَةِ جَزَائِرِ الهِنْدِ أَرْخَبِيل بَحْرُ الرُّومِ

يَحْصِلُ فِي مَرْكَبَةٍ لِأُمَم المَغْلوبَة البِشَارَة

وَعُشْبِهِ وَنَارِهِ

إِلَى الَّذِينَ دَفَنُوا أَحْيَاءٌ فِي المَغَارَة

وَقَاتَلُوا مَعَ المَلاَيِين الَّتِي تَئِنُ فِي أَغْلاَلِهَا، وَوَقَعُوا فِي الأَمْرِ وَأَعْدَمُوا فِي الفَجْرِ.[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 10

[2] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 213.

[3] عبد الحميد ميصة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب انموذجا، مطبعة هومة، 1998م، الجزائر، ص90

* ولد سنة 1926م في العراق في حي بالقرب من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، في بغداد حيث عاش طفولته وصباه وتابع دراسته الثانوية حتى عام 1944م، اشتغل مدرسا في المدارس الثانوية وبدأ بإصدار أول دواوين، منها، "وملائكة وشياطين"،" أباريق مهمشة "، "كتاب عبد الوهاب البياتي" و"الشعر العراقي" ثم انتخب عضوا في الهيئة الإدارية للاتحاد الأدباء العراقيين، أقام في الاتحاد السوفياتي من سنة 1959م حتى سنة 1961، ترك العمل في السفارة واشتغل في جامعة موسكو، ثم باحثا علميا في معهد شعوب آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية، توفي في سنة 1999م.

[4] عبد الوهاب البياتي، ديوان الموت في الحياة، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان ،(د،ط)،(د،ت )،ص212.

والسندباد كما تصوره "ألف ليلة وليلة" هو ذلك البطل الأسطوري المغامر الذي لا يهدأ له بال، لا يكاد ينتهي من رحلة حتى يشرع في أخرى لذا فهو يمتاز عن غيره من الأبطال ورحلاته الطويلة عبر البحار والجزر وارتياده أفاقا غربية وعوالم مجهولة الطويلة وعلى الرغم من تلك الأخطار والمفارق المهلكة التي كانت تسد طريقة وتدفع به إلى الموت بالغرق أو الاختطاف أو الإسراف الجزر الثانية فاته كان يعود دائما من رحلاته ظافرا منتصرا محملا بالأموال والكنوز العجيبة.[1]

وقال أيضا في قصيدته " الموت في المنفى":

يَدُمَ القَلْبُ، بِطاَقَاَتِ الرَّمَادِ.

كَتَبْتُ

أَيْنَ كُنُوزُ السَنْدِبَادِ

مِنْكَ، يَازَادَ المِصَادِ

آه لَوْ أَحْرَقْتُ أَشْعَارِهِ

وَأَغْرَقْتُ اللَّيَالِي بالصَدَاد بالكُتُبتْ مَرَةٌ أُخْرَى بطَاقَاتُ الرَمَادْ

أَيْنَ أَمْضِي وَطَنِي نَاءَ وَكَفَاكَ عَلَى رَأْسِي تُرَابْ

أَيْنَ اَمْضِي، قَرِيبٌ مَاتَ عَلَى أَبْوَابِ بَغْدَادِ سَرَابْ

يَاغُرَابُ الَبيْنُ لَا تَتْعَبْ

فَأَيَامِي رَحِيلُ وَاِغْتِرَابْ[2]

وقناع السندباد البحري الذي اقتبسه البياتي هو مثله جواب آفاق يقطع البحار ويتعرض للمخدرات، ولا ييأس لأنه مفهم بالأمل وأن الشاعر نفسه في طموحه وعذابه وآماله في انتصار الثورة، لكنه ييأس أخيرا فيشعر بغيبة الأصل ويرى أن فجر الحرية بعيد الشروق.

ويقول أيضا في مقطع آخر في ديوانه " النار والكلمات":

وَأَنَا يَا السَنْدِبَادْ

[1] كاملي بالحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، ص ص 90. 91.

[2] عبد الوهاب البياتي، ديوان عن الموت والثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)،(د.ت)،ص99.

مُتْعَبُ قَلْبِي عَزُوفْ...

آهْ لاَ تُوقِطَ جِرَاحَاتِي عَنِي حَوْلَ أَمْوَاتِي أَطْرَافْ

أَيُّهَا الحَرْفِ

الذي عَلَمَنِي جَوْبَ البِحَارِ

سِنْدِبَادِي مَاتَ مَقْتُولاً عَلَى مَرْكَبِ نَارِ

أَيْنَ مَنْ يَأْخُذُ ثَأْرَ السِنْدِبَادِ.[1]

وَ السِنْدِبَادْ هُنَا هُوَ الفِلَسْطِينِي الذِي كَتَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَجُوبَ المَاضِي.

وقد اشتهرت هذه الشخصية بما فيها من قلق وتطلع شعراء العمر الحديث ووجدوا في مخطرات "السندباد" معنى الانعتاق من الواقع والتمرد عليه، والرغبة في التنفس هواء جديد وتلك روح الشاعر العظيم الذي تحفزه الرغبة على الكشف واستنكاره الوجود ويلهبه توق دائم إلى تغيير الواقع وتجاوز الممكن إلى ما يجب أن يكون فيضرب بتجربته الشعرية في أكباد الحقيقة لأنه وحالة أيدي المغامرة.[2]

نجد اسطورة السندباد أيضا قد وظفها السندب في شعره حيث يقول:

خِصْلَاتِ شَعْرَكِ لَمْ يَصُنْهَا سِنْدِبَادْ مِنْ دَمَارْ

شَرِبْتُ أَجَاجَ المَاءُ حَتَى شَابَ أَشْقَرَهَا وَغَارْ

وَرَسَائِلْ الحُبْ الكِثَارْ

مُبْتَلَة بِالمَاءِ مُطْمَئِنْ بِهَا أَلْقِ الوُعودْ

وَجَلسْتِ تَنْتَظِرِينَ هَائِمَة الخَوَاطِرْ فِي دَوَارْ

سَيَعُودُ، لاَ حَجَزتِه صَارِخَةِ العَوَاصِفْ فِي إِسَارْ

يَا سِنْدِبَادِ، أَمَا تَعُودْ؟

كَادَ الشَبَابُ يُزُولْ، تَنْطَفِئْ الزَنَابِقْ فِي الخُدُودْ

فَمَتَى تَعُودْ؟

[1] عبد الوهاب الباتي، ديوان النار والكلمات، ص 17. 21.

[2] أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، ص 308.

أَوَاهُ، مِدَّ يَدَيْكَ بَيْنَ القَلْبِ عَالَمَهُ الجَدِيدْ

بِهِمَا وَيحَطِمْ عَالَمْ الدَمْ والأَظَافِر والسِعَارْ

سندباد السياب المسافر يفقد كل آماله بالعودة الظافرة، وينطفئ الشعاع الذي ينير له رحلة الكشف والمغامرة بفعل المؤثرات الخارجية القاسية، ولم يكن هكذا السندباد القديم، ولكن لا غرابة في أن يكون، فهكذا رآه. رحلته ليست رحلة كشف ومغامرة يعود بعدها بالطرف الفريدة كما كان شأن السندباد، ولكنها رحلة في عالم الضباب والمجهول، رحلة لا عودة منها وإذا كان للأسطورة وظيفة نفسية ترتبط بأحلام البشر وتصوراتهم تومئ إلى تجار بهم النفسية في الحياة ومخاوفهم وآمالهم فإن استخدام السّياب لأسطورة السندباد هنا في هذه القصيدة، يعتبر تجسيدا واعيا لتجربته الطويلة مع المرض ورحلة الإحباط التي رافقته[1].

سندباد الأسطورة يعود ظافرا، أما السندباد اليّابفلا رجاء بعودته اذ تضيق فسحة أمله مع مرضه الذي يبدو أسطوريا هو الآخر، يس في حالته السحوية بل في حالته المضرية المشرقة من القصيدة، وتتعسر على صفحة البحر الهائج وعودا وعواصف، ويصبح الأفق الفضاء الممتد الذي يشير رمزيا في حالته الجمالية إلى الأمل والنور والخلاصة فيقول:

الأُفُقْ غَابَاتٍ مِنْ السُحُبْ الثَقِيلَة الرُعُودْ

المَوتُ مِنْ أَثْمَارِهِنَّ وَبَعْضِ أَرْمِدَة النَهَارْ

المَوتُ مِنْ أَمْطَارِهِنَّ وَبَعْضِ أَرْمِدَة النَهَارْ

الخَوْتُ مِنْ أَلْوانِهِنَّ وَبَعْضِ أَرْمِدَة النَهَارْ

رَحَلَ النَهَار

رحَلَ النَهَار

يريد الشاعر ان يظهر شيء من رحلة بلا عودة، أي أن النهار إذا أتى رحل فهو يشبه السندباد بالنهار في قصيدته هذه.

[1] - يوسف هادي بورنهزمي، مجلة اضاءات نقدية، السنة الأولى، 2011، ص 141.

**أسطورة سيزيف:**

أسطورة سيزيف هي أسطورة حدثت منذ زمن عابر وملخصها إن سيزيف ملك كونتا كان مخادعا، تهرب من الموت وخداع "هاديس" * فغضبت منه الآلهة وحكمت عليه بالعذاب أبدي وهو أن يحمل على ظهره صخرة إلى قمة الجبل " الأولمب" [1] ولبلوغ هدفه هذا تعرض إلى مشقة كبيرة، فكان كلما صعد بالحجر إلى ذؤابة الجبل ونزل منه فإن هذا الحجر الضخم يتدحرج وراءه ويهبط، وكان يعيد الكرة إلى مالا نهاية وقال البعض الأخر: أنه ارتكب عملا محرما وهو الإفشاء بالأسرار لذلك تقول الأسطورة أن "زيوس" أرسل إليه "تافاتوس" إله الموت، لكن "سيزيف" نجح في تقييده إلى إن جاء يوم أجير فيه "زيوس" "سيزيف" على الإفراج على "تافاتوس" ونقل "سيزيف" إلى الجحيم وعاش بعد ذلك أعواما عديدة قبل أن يعاقب على جرائمه.[2]

تعتبر هذه الأسطورة من بين أهم الأساطير التي استلهمها شعرائنا ووظفوها في نصوصهم توظيفا تناصيا جسدوا به الوضع الإنساني في عصرنا وما يعانيه من قهر استيلاب للحريات الفردية والجمالية، ومبدأ العذاب والألم اللذين كتب على الإنسان.[3]

ومجمل هذه الأسطورة يوظفها الشعراء ويرمزون بها إلى المعاناة الأبدية اسألهم عبد الصبور في عدة قصائد روح سيزيف ليجسدوا المعاناة التي فرضتها الحياة المغامرة إذ حاول جاهدا استحضارها في قصيدة " أغنية ولاء" إذ قال:

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ فَلْيَمُتْ شَهِيدَ عِشْقِ

أَنَا هُنَا مُلْقَى عَلَى الجُدْرَانِ

لَقَدْ دَفَنْتَ فِي الخَيَالَ قَلْبِي الوَدِيعِ

وَجِسْمِي الصَرِيحْ

---

* إبن كرونوس وريافي، الأساطير اليونانية، هو أفوزيوس، ويوسيدون، يعد إله العالم السلفي والمتحكم بأرواح الموت يقابله بلوتو، عند الرومان، نقلا عن: طلال حرب، معجم عام الأساطير والخرافات، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، لبنان، ص 343.

1 دزيرية سقال، الكتابة والخلق الفني، دار الفكر. بيروت، 1993م، ص 54

[2] جمال مباركي: التناص وجماليه في الشعر الجزائري المعاصر، ص 225.

[3] المرجع السابق، ص225

فِي مُهمَةِ الخَيَالِ قَدْ دَفَنْتُ قَلْبِي الوَدِيعِ

يَا أَيُهَا الحَبِيبِ

مُعَذِبِي، يَا أَيُهَا الحَبِيبُ

أَلَيْسَ لِي فِي المَجْلِسَ السَنِي جَدْوَةُ التَبِيعْ

فَأَنَنِي مُطَيعْ.[1]

حيث أراد الشاعر هنا أن يكون مطيعا خاضعا للأمر الواقع، فيتقمص شخصيات أعلام الأساطير التي كانت باهتة البناء، شاحبة الملامح، غامضة التمثل وهي أكثر من ذلك ضعيفة الإرادة بل منعدمتها بحيث أنها لا تجتهد من أجل التخلص من المآزق ولا تحتال في النجاة من المواقف الحرجة وإنما نراها تنفذ بكل وفاء وطاعة واطمئنان.[2]

فَإِنِ أَذَنْتُ إِنَنِي النَدِيمْ فِي الأَسْحَارْ*

حِكَايَتِي غَرَائِبْ، لَمْ يَحُوهَا كِتَابْ

طَبَائِعِي رَقِيقَةُ كَالخَمْر فِي الأَكْوَابِ

فَإِنِ لَطَفْتُ هَلْ إِلَّيَ رَنْوَةُ الحَنَانْ

فَإِنْنِي أَدْلَ بِالهَوَى عَلَى الأَخْدَان**

أَلَيْسَ لِي بِقَلْبِكَ العَمِيقْ مِنْ مَكَانْ

وَقَدْ كَسَرتْ فِي هَوَاكَ طِيْنَةُ الإِنْسَانْ

وَلَيْسَ ثُمَ مِنْ رُجُوعُ...[3]

هنا في عذابه من طرف الحبيب الذي لم يترك في قلبه العميق من مكان.

---

[1] صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص103.

[2] عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، ص 88

* الأطراف:نقول أسحار الأرض، أطرافها أو أواخرها نقلا عن الزمخشري، أساس البلاغة.

** الأصحاب والأضوان، نقلا عن الزمخشري، أسباب البلاغة، ص 156، ص287.

[3] صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص103.104.

*ولد بدر شاكر السياب 1926م في قرية تدعى جيكور جنوب البصرة بالعراق وفي أكتوبر سنة 1948م عين مدرسا للغة الانجليزية في بلدة (الرمادي) اشتغل مجدها بمهن متعددة منها الصحافة وعمل موظفا في مديرية الأموال المستوردة العامة ثم تزوج سنة 1955م، توفي يوم الخميس 24 ديسمبر 1964م فارق بدر شاكر السياب إثر غيبوبة.

كما نجد أيضا أسطورة "سيزيف" عند بدر شاكر سياب * في قصيدته " رسالة من المقبرة " إذ يقول فيها:

وَالصَّخْرُ يَا سِيزِيفْ مَا أَثْقَلَهُ

سِيزِيفْ.... إنَ الصَخْرَة الآخَرُونَ.[1]

تحكي الأساطير القديمة عن شخص اسمه (سيزيف) حكم عليه بالعذاب الأبدي لكثرة جرائمه بأن يدحرج الصخرة إلى أعلى الجبل ولكنها ما تكاد تصل إلى قيمته حتى تسقط مرة ثانية وهكذا يعاود الكرة من جديد طوال الحياة.[2]

فالسياب يرى في عذاب "سيزيف" الأبدي عذاب شعبه الذي يعيش ظلمة الاستعمار الموحشة، والدلالة المشتركة بينهما هي المعاناة: (سيزيف) يعاني من رفع الحجر ثم سقوطه، والإنسان العربي يعاني من توهج نور الثورة ثم خموده لأن الثور على الطغاة صعبة النجاح. لقد وظف السياب هذه الأسطورة كرمز للخمود والكتب الذي يعيشه وطنه العراق والعربي، إن وضيفتها هنا للتعبير عن الخمود البعض والثورة العربية من وراء هذا القناع .

ووظف البياتي نفس الأسطورة التي وظفها صلاح عبد الصبور حين يقول:

عِبْئًا نُحَاوِلُ أَيُهَا المَوْتَ الفِرَارْ

مِنْ مَخْلَبْ الوَحْشِ العَنِيدْ

مِنْ وَحْشَةِ العُنْفِ البَعِيدْ

الصَّخْرَةُ، الصَمَاءُ، لِلْوَادِي، يُدَحْرِجُهَا العَبِيدْ

سِيزِيفْ يَبْعَثْ مِنْ جَدِيدْ، مِنْ جَدِيدْ

فِي صُورَةِ العُنْفِ الشَرِيدْ[3]

الشاعر في هذا المقطع ينوه إلى مأساة وطنه التي دفعت به إلى المنفى واجترار العذاب والتشرد واستخدام أسطورة سيزيف للتعبير عن صورة العذاب والآلام المتجددة التي يواجهها

[1] بدر شاكر السياب، ديوان أنشودة المطر، ص391.

[2] عبد العاطي كيوان، التناص الأسطوري في شعر إبراهيم أبوسنة، مكتبة النهضة، مصر، ط1، 2003م، ص51.

[3] البياتي عبد الوهاب، ديوان عبد الوهاب البياتي، ط2، بيروت، دار العودة، 1989، ص 261

الإنسان في عصره وكانت معاناة إنسان اليوم هي امتداد لمعاناة إنسان الأمس البعيد (سيزيف) والتعبير بالفعل (نحاول وبالفعل يدحرجها العبيد)، فهو يعلم أن عالمهم صحارى وسدود، وإنهم عبيد مستغلون لتمضية هذه المعاناة لتجعلها امتدادا لبحث الإنسان منذ فجر التاريخ عن ميلاد فجر يوم جديد يحمل معه خلاصه.

وظف الشابي* اسطورة سيزيف وبروميثيوس وهي من الرموز الدالة على المعاناة نذكر" سيزيف" الذي عوقب من قبل الالهة التي حكمت عليه ان يحمل الصخرة كل يوم من مطلع الشمس الى غروبها الى قمة الجبل، ولكن لا يقدر للصخرة ان تصل، ويظل الفعل كبعض الأفعال من اخوات كان، لان الالهة ترفض للفعل ان يتم وللصخرة ان ترفع قليلا حتى تساقط من جديد الى الأسفل انه مصير وقدر ان يكون العذاب ابدي، والمعاناة لا متناهية، تحكم سيرورة الكائن، العراف، الانسان المتنبئ، الرائي، الثائر والمتمرد فاذا الشاعر هو " سيزيف" يسعى الى تشييد العفل لاستنهاض المهم والسمو بها الى الأعلى واذا الالهة التي ترفض البناء والتشييد وتحبط العزائم، وتثني الأفعال ماهي الا المستعمر والأنظمة السياسية و المعتقدات المترسخة في الاذهان، ولهذا الرمز دلالات عديدة أهمها الدعوة الى الرضى بالموجود وما كتبته الواح القدر...."[1].

سألت: لمّ الوجود وكلّه هم مذيب.

قالت: نواميس السّماء قضت ومالك من هروب[2].

لكن الشاعر اختار أفضل هذه الدّلالات وهي تحدي العراقيل وتجاوز المخاطر وعدم الرّضى بالموجود والتطلّع الى الأفضل، والإصرار على الوصول الى القمة:

*ابي القاسم بن مُحَمَّد بلقاسم الشابي ولد في قرية الشابية احدى ضواحي توزر عاصمة واحات الجنوب التونسي كان مولده في شهر اذار. مارس من سنة 1909. توفي سنة 1936.

[1] . منجية التومي، التناص الأسطوري في شعر الشابي، دار الفكر للنشر والاشهار، تونس، ط1، 2014، ص 156-159.

[2] . ابي قاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص 69.

تَرَنَّمُوا عَلَى مَا شِئْتُمْ بِشَتَائِمِي وَتَجَاهَرُوا مَا شِئْتُمْ بِعِدَائِي
أَمَا أَنَا فَأُجِيبَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَالشَمْسُ وَالشفَقِ الجَمِيلِ ازَائِي
مَنْ جَاشَ بالوَحْيِ المُقَدَّسِ قَلْبِهِ لَمْ يَحْتَفِلْ بِحِجَارَةِ الفَلْتَاءِ[1]

ويعتبر " سيزيف وبروميثيوس" رمزين اسطوريين يعبران عن المعاناة والشفاء فكما عوقب سيزيف، عوقب بروميثيوس نتيجة عصيانه لأوامر ربّ الارباب " زيوس" بأوثق الى الصخرة يؤمّها نسر متوحش كل يوم ليلتهم كبده التي تنمو كل يوم من جديد ويعاود النسر التهامه وهكذا الى ما لانهاية، يقول الشابي في قصيدة" نشيد الجبار" او هكذا غنىّ بروميثيوس:

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعداءِ كالنَّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ
أرْنُو إلى الشَّمْسِ المُضِيئةِ هازِئاً بالسُّحْبِ والأَمطارِ والأَنواءِ[2]

وتحمل القصيدة مقصدين: الأولى مقصد إيجابي يدعوا المتلقي ايحاء واضمارا، الى تمثل فلسفة القوة والحياة عبر التشتت بالأمل، والطموح، والتحدّي، والشجاعة، والفرح، اما المقصد الثاني فهو مقصد سلبي يقوم على الحقد والعدوان والموت والتطرّف، مع ادانة المخاطب لوما وتقريعا وتعنيفا وسخرية، مادام قد اختار فلسفة هدم الآخرين ترويعا وتخويفا ونبش اعراضهم قذفا ونميمة وغيبة وحسدا، والاعتداء عليهم ماديا ورمزيا[3].

من هنا يتضح ان هذه الأسطورة للقصيدة الشعرية تعبير صادقا وجلي من ثنائية النور والظلمة وثنائية الحياة والموت، وهي قصيدة ملحمية تتغنى بفلسفة القوة والحياة والامل والحب والبناء في مواجهة فلسفة الضغط والخنوع والاستسلام والعقد والكراهية والهدم[4].

[1] . الديوان نفسه، ص 151.
[2]. الديوان نفسه، ص 150.
[3] . منجية التومي، التناص الأسطوري عند الشابي، ص 160.
[4] . منجية التومي، التناص الأسطوري عند الشابي، ص 160.

إنَّ المعاوِلَ لا تَهُدُّ منَاكِبِي والنَّارَ لاَ تَأْتِي عَلَى أعْضَائِي[1]

فإذا كانت المعاناة والشفاء قدرا لا مفرّ منه، وإذا كانت التضحية والفداء أمرين لابد منهما، فكيف سيكون المال.

أسطورة بروميثيوس*: أسطورة اغريقية تجسد سلطة الالهة على البشر والعبث بمصائرهم، أنما أتتهم من شعلة النار المقدسة التي استأثر بها هؤلاء الآلهة وحرموها لبني الانسان حتى جاء الفتى " بروميثيوس" الذي غامر بحياته في عالم الآلهة وسرق منهم تلك الشطة وأهداها الى بني جنسه من البشر، كي يعتمدوا عليها في الدفاع عن أنفسهم وقد تفطنت الآلهة لهذا الفعل المثير، ولم يعد في استطاعتهم استرداد تلك الشعلة بعدما ذاع خبرها وانتشر بين الناس فقرر " جوتبير"**.

بأمر من "زوس"***معاقبة الفتى" بروميثيوس" فشد وثاقه الى صخرة بجبل" القوقاز" وراح يسلط عليه نسرا ينهش كبده ابدا فلا تكاد كبده تفنى حتى تتجدد ليظل "بروميثيوس" في العذاب المقيم[2].

أصبح حضور أسطورة "بروميثيوس" في الوظيف الشعري تجسيدا لمعاني الفداء والمقاومة، وتحمل العذاب من أجل اسعاد الاخرين وخلاصهم.

ولأن " عبد الصبور" شاعر من الموت انبثقت رحلته وبالموت اكتملت، شاعر كان يحلم في غفوته بالموت حين يدك الحياة، فلم يكشف حكمة الفوج الا بعد فوات الاوان اخذ يتناص من هذه الاسطورة لجسد معاناته وألمه المتجدد واللامتناهي وتجلى ذلك في ترصيع ديوانه في قصائد مختلفة بمعاني هذه الأسطورة من ذلك قوله في قصيدة " شق الزهران".

---

[1] . الشابي، الديوان، ص 151.

*تيتاني شقيق أطلس وأبيته، ووالد دون كاليون في الاساطير اليونانية وقد ارتبطت اسطورته بخلق الانسان وظهور الحضارة وقيل ان اسمه يعني الفطر المتبصر واسطورته ترمز الى الإرادة نقلا عن طلال حرب، معجم اعلام الاساطير والخرافات، ص 103، 104.

**كبير الالهة في الاساطير الرومانية، يكاد يكون نسخة متماثلة لزوس في الاساطير اليونانية، وهو إله السماء ونور النهار، ويقال ان جوتبير مأخوذ من دي ابيتر، أي الاب ديوس، نقلا عن طلال الحرب، معجم اعلام، ص 154.

***كبير الالهة في اساطير إله السماء والجو الذي لا يخضع الا لربات القدر، كان ابوه كرونوس، وهو إله السلطة المطلقة، نقلا عن طلال حرب، معجم اعلام الاساطير والخرافات، ص

[2] . جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 221.

ذات يوم:

مَرَ زَهْرَانْ بِظَهْرِ السُوقِ يَومَا

وَرَأى النَارَ التِي تَصْرَعُ طِفْلاَ

كَانَ زَهْرَان صَدِيقَا للحَيَاة

وَرَأى النِيرَان تَجْتَاحْ الحَيَاة

مِنْ زَهْرَان الى الأنْجُمْ كَفًّا

وَدَعَا يَسْأَلُ لُطْفَا

رُبَمَا.... سُورَةَ حِقْدَ فِي الدِمَاء[1].

في هذا المقطع الشعري تنفس الشاعر في أجواء أسطورية بروميثيوسية" استوحاها ليجعلها استراتيجية من استراتيجيات الكتابة الشعرية، تنسجم مع مقصدية الشاعر من النص ومن ثم جاء هذا النص يحمل ملامح اسطورية في تضاعيفه، حيث يمتص الشاعر هنا من اسطورة " بروميثيوس" دلالة التضحية والمعاناة من أجل تحقيق السعادة للغير.

ثم يواصل قوله:

رُبَمَا اسْتَعَدَ الَى النَار فِي السَمَاء

قَرْيَتِي مِنْ يَوْمِهَا لَمْ تَأْتَدِمْ الاَ الدُمُوعْ

قَرْيَتِي مِنْ يَوْمِهَا تَأْوَي الَى الرُكْنِ الصَدِيعْ

قَرْيَتِي مِنْ يَوْمِهَا تَخْشَى الحَيَاةْ

كَانَ زَهْرَانْ صَدِيقَا لِلْحَيَاةَ

مَاتَ زَهْرَانْ وَعَيْنَاهْ حَيَاةْ

فَلِمَاذَا قَرْيَتِي تَخْشَى الحَيَاةْ...؟[2]

فزهران الذي ثار على الواقع المر الذي يكابده الناس البسطاء فجزاء زهران كان شقاء والدموع لأنه خالف قوانين الحياة المعاصرة في رأي الشاعر، فما كان عليه ان يتضرع المر

[1] . صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي، ص 21.

[2] . المرجع السابق، ص 22.

ويشرب من نفس الكاس التي قدمها له المسؤولون دون ان يسال هل فيها شراب زلال ام سما عضال فالرد على هذا السؤال قد يكون اشد الما من السم الذي نتجرعه من الكاس وقد استطاع الشاعر ايصال فكرته دون ان يضع في ابياته ما يدل على وجوده من خلال هذه الابيات فجعلنا نعيش مع زهران مأساة " بروميثيوس" فالعذاب الذي حل على بروميثيوس تكرر مرة اخرى مرة مع زهران لكنه" زهران" بقي يتكرر مع باقي سكان القرية التي عاش فيها أي على كل سكان العالم المعاصر" فلماذا قريتي تخشى الحياة؟" فان الحياة إذا أراد المعاصر عيشها حكم على نفسه بالموت.

ونجد كذلك اجواء هذه الاسطورة في هذه القصيدة" احلام الفأس القديم":

لِكَيْ تَذَلْ كِبْرِيَائِي الرَفِيعْ
كُنْتُ اَعِيشْ فِي رَبِيعْ خَالِدَ، اَيْ رَبِيعْ
وَكُنْتُ إِنْ بَكَيْتُ هَزَنِي البُكَاءْ
وَكُنْتُ عِنْدَمَا أَحَسَ بِالرِثَاءْ
لِلْبُؤُسَاءِ الضُعَفَاءْ
أَوَدُ لَوْ أَطَعْتُهُمْ مِنْ قَلْبِي الوَجِيعْ
وَكُنْتُ عِنْدَمَا أَرَى المُحَبِرِينَ الضَائِعِينْ
التَائِهِينَ فِي الظَلاَمْ
أَوَدُ لَوْ يَحْرِقَنِي ضَيَاعَهُمْ، أَوْ دَلُو أَضِيءَ[1].

نلاحظ ان الشاعر هنا اراد ان يوصل معنى ابياته من خلال استحضاره صورة بروميثيوس، فلأنه عاش في ربيع خالد وأحس بمن حوله وتقاسم معهم الآلام والاحزان ذلت كبرياؤه، لكنه رغم ذلك مازال يريد ان يكمل حياته في خدمته، كما استحضر الشاعر اسطورة " العنقاء" التي تموت من اجل ان تحيا ثانية من خلال رمادها، وهو هنا يومئ بضرورة الثورة والاحتراق من اجل تحقيق الثورة للبؤساء.

[1]. صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص 247.

وَكُنْتُ أَنْ ضَحَكْتُ صَافِيًا، كَأَنَنِي غَدِيرْ

يَفْتَرْ عَنْ ظِلْ النُجُومِ وَجْهَهُ الوَضِيءْ[1].

مَاذَا جَرَى لِلْفَارِسِ الهَمَامْ

اِنْخَلَعَ القَلْبَ وَوَلَى هَارِبَا بِلاَ زِمَامْ

وَانْكَسَرَتْ قَوادِمْ الأَحْلاَمْ[2].

ويستأنف القول:

لَكِ السَلاَمُ

لَكِ السلاَمُ أَعْطَيْتَ مَا أَعْطَتْنِي الدُنْيَا مِنْ التَجْرِيبْ وَالمَهَارَة

لِقَاءُ يَوْم ٍوَاحِدٍ مِنْ البِكَارَةِ[3].

يرى الشاعر الامل دائما معلقا بالشيء الباهر الجديد والشيء البكر وحتى يحضر هذا الامل لابد ان يمشي الضجر بالنفوس ويخلق لها التعاسة، ومن هنا يتضح موقف الشاعر في ان كل التجارب ابتذلت واستهلكت الدموع والضحكات، كما استهلك الحزن والبهجة فسار كل شيء باعثا على السام والتعاسة، حين فقد البراءة حتى عزت الدمعة البريئة والضحكة وصارت كل التجارب والخبرات من رواسب الزمن الطويل لا تعدل في الميزان يوما واحدا من البكارة[4].

ثم يقول:

لاَ لَيْسَ غَيْرَ " أَنْتَ" مَنْ يُعِيدُنِي لِلْفَارِسْ القَدِيمْ

دُونَ ثَمَنْ

دُونَ حِسَابْ الرِبْحُ وَالخَسَارَةْ[5].

---

[1] . المرجع نفسه، ص 247.

[2] . صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص 247.

[3] . المرجع نفسه، ص 248.

[4] . ينظر، عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه ظواهره الفنية والمعنوية، ص: 355، 356.

[5] . المرجع السابق، ص 248.

تبدو الدلالة النصية عديمة الثقة في الحاضر، ساعيه الى تغييره وذلك بالإصرار على المقاومة وامتطاء الاهوال بغية تحقيق ما تصبو اليه البشرية، فثمة محاولة لإقحام الروح البروموثيوسية ليتنفس النص في اجوائها، الا ان النص الاسطوري الذي يشتغل عليه النص الحاضر غير جلي غائب وحاضر في الوقت نفسه، فاذا اعتبرنا لحظة كتابة النص التاريخية فهو غائب وإذا اخذنا طوح الشاعر الى اعطاء وجه مشرق من وجوه النضال والرفض والتضحية فهو حاضر لا بوجه الخاص، لكن من خلال وجوه اخرى يتقمصها الشاعر، ويتوحد معها ليخلق اسطورته الخاصة[1].

وظف عبد الوهاب البياتي اسطورة بروميثيوس في شعره وهذه الاخيرة هي من الاساطير اليونانية وهي عنوان لاحد دواوين البياتي ويبدأ ان الشاعر وظف هذا الرمز في بادئ الامر توظيفا سلبيا فوقف يتحدث عن غضب الارباب عليه يقول في اسطورة بروميثيوس (سارق النار) لعبد الوهاب البياني يقول:

دَارُوا مَعَ الشَمْسِ فَأَنْهَارَتْ عَزَائِمَهُمْ
وَعَادَ أَوَلَهُمْ يَنْعَى عَلَى الثَانِي
وَسَارِقْ النَارْ لَمَ يَبْرَحْ كَعَادَتِهِ
يُسَابِقْ الرِيحُ مِنْ حَانٍ اِلَى حَانِ
وَلَمْ تَزَلْ لَعْنَةُ الأُدَبَاءِ تَتْبَعَهْ
وَتُحْجَبْ الأَرْضُ عَنْ مِصْبَاحِهِ القَانِي
وَلَمْ تَزَلْ فِي السُجُونْ السُودْ رَائِحَة
وَفِي المَلاَجِئْ مِنْ تَارِيخِهِ العَانِي
شَاعِلْ كَلَمَا الطَافُوتْ أَطْفَاهَا
عَادَتْ تُضِئُ عَلَى الأَسْلاَءِ أَسْنَانْ
عَصْرُ البُطُولَاتْ قَدْ وَلَى وَهَا أَنَ ذَا[2].

[1] . جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص225.
[2] . عبد الوهاب البياتي، الديوان، ص 38.

كما يرى عبد الوهاب البياتي قد خان بطولة بروميثيوس لأنه يسعى الى الطعام أكثر من سعيه الى الحرية التي منحه اياها هذا البطل، ولو ان بروميثيوس عاد الى الارض كما يقول كامو(1990-1913) لوقف الناس معه مثلما وقف الارباب منه بالأمس، سير بطونه الى الصخرة باسم الانسانية مع انه أقدم رمز لها وقد تجلت هذه الصورة واضحة عند البياني حيث ظهر بروميثيوس قد بلغ حد من الياس والبكاء والضعف.

- **اسطورة تموز:**

وصورها الشابي في قصيدته احتفالا بالربيع ولقد مثل الربيع في كل الحضارات زمنا احتفاليا فهو زمن الشباب وزمن الخصب وزمن تلحب، حيث كانت تقام الاحتفالات الاسطورية بميلاد الكون وعودة الاله ادونيس/تموز الى الارض بعد خريف وشتاء يقضيهما في عالم الاموات تحت الارض، وبموته يدب الاصفرار في النباتات وتسير الحيوانات نحو الانقراض وتعبس الطبيعة وترنم اغاني الحزن بعد ان اصبح الجحيم مسكنه وبعودته الدورية الى الارض تدب الحياة من جديد وتعم المسرة كل الكون وتتجدد الحيوية في كل المخلوقات، فتنمو الاعشاب والازهار لتغطي المروج، تتحرك الجنة في الارحام وتكبر عناقيد البلح وترنم الاناشيد الفرح[1] .

إنها دورة الفصول الاربعة:

سالت الدّجى: هل تعيدا لحياة لمن اذبلته ربيع العمر فلم تتكلم شفاه الظلام ولم تترنم عذارى السحر وقال لي الغاب رقة محببة مثل خفق الوتر يجي الشتاء الضباب، شتاء الثلوج شتاء المطر فينطفئ السحر، سحر الغصون، سحر الزهور وسحر الثمر وتبقى البذور التي حملت ذخيرة عمر جميل غبر.... معانقة لطيف الحياة الذي لا يمل، وقلب الربيع الشذي الخضر[2].

إن الشاعر يتغنى بالحياة ويتفاءل بالآتي رغم مظاهر الموت المتفشية وحالة السواد المسيطرة، " فتموز" الشاعر مازال قيد القبر والظلمات ينتظر مجيء" عشقار" اليه، وحين

[1] . منجية التومي، التناص في شعر الشابي، ص 119.

[2] . الشابي، الديوان، ص 60.

تعوده حبيبته سيحطم الاغلال ويكسر القيود وسينفخ من روحه فتنبت الزرع وتخصب الارض وتروي ظمأها ولن يحصل أي من ذلك الا إذا " أخصب تموز "رحم " عشقار" ولن تتحرر البلاد الا إذا كثر الشهداء[1].

وظف السياب اسطورة(تموز) في كثير من الأحيان مفردة، كما نجد توحد هذه الأسطورة مع اساطير مختلفة كان لها أثرا بالغا في اثراء الدلالة الشعرية للقصائد، ومن هذه القصائد نجد (سربروس في بابل) التي تقول فيها:

لِلَهْوِ سَرْبَرُوسْ فِي الدُرُوبْ

يَنْبُشُ التُرَابْ عَنْ الهَنَا الدَفِينْ

تَمُوزُنَا الطَعِينْ

يَأْكُلُهُ يَمَصْ عَيْنَهُ الَى القَرَارْ[2].

إن (تموز)هو الشعب العراقي جعله الشاعر قتيلا، فهي اسطورة ترمز الى التضحية البريئة حيث (سربروس) يطارد الحياة بمطاردته (تموز) رمز البعث، هذا الامل المخبئ، وتشير دلالة اكل (تموز) ومص عينه الى ذلك الواقع المرير الذي يفترس فيه الظلمة الشعب ويمتصون دماءه ولقد يأس الشاعر من عودة البعث للشعب العراقي، ليبقى هذا البعث مجرد أمل بكل صفاته فيقول:

أَوَّاهُ لَوْ يَفِيقْ

الهَنَا الفَتَى، لَوْ يُبَرْعِمْ الحُقُولْ

لَوْ يُنْثِرْ البَيَادِرَ النَضَارْ فِي السُهُولْ[3].

" فالسياب" بأمل ويتمنى لو يفيق (تموز) وتزهر الحياة من جديد كاملة في قيام الثورة والقضاء على الطغاة.

[1]. منجية التومي، المرجع السابق، ص 120.

[2]. الديوان، ص 483.

[3]. الديوان، ص 483.

كانت اسطورة تموز حاضرة في كل الاحداث والظروف التي المت بالعراق والوطن العربي في انتفاضاته ضد العدوان، فهو يرى في بعث (تموز) بعثا للثورة والشعب العربي، واستمرارا للحياة وتجددها وانبعاثها من العدم، وفي خموده وعدم بعثه خمود ورضوخ الشعب للظلم والفساد.

وهكذا كانت وظيفة اسطورة (تموز) وسيلة للدعوة بالتغيير والثورة على النظم الفاسدة والطغيان، وعلى رفض انتهاك حرمات الانسان، وكان يرى فيه الامل المرجو.

اسطورة الانبعاث والتجدد: عشتار وادونيس:

ما عشتار فهي الهة الخصب والحب والجنس لدى سكان وادي الرافدين القدماء. واما ادونيس فهو الهة الخصب والاخصاب الذي كان يعبد في وادي الرافدين وفي اليونان وكان اسمه الحقيقي " تموز" وما تسمية " ادونيس" الا الكلمة السامية ومعناها السيد ولئن كانت " عشتار" انثى "تموز" الفاتنة، فان " أفروديت" هي حبيبة " ادونيس" الهة الحب والجمال وبعد موت تموز بعث من جديد فكان يقضي نصف السنة على الارض ونصفها الاخر في العالم الاخر، وبعثه يرمز الى الموت الموسمي وعودة الاخضرار، بالإضافة الى اسم ادونيس وتموز نجد لهذا البطل الاسطوري تسمية اخرى وهي " البعل".

وترتبط اسطورته بالخصوبة والاثمار واخضرار النبات الذي مرجعه الاله الذي يقتل ويقوم او الاله الذي له اسماء مختلفة وطبيعة موحدة، فهو ادونيس وتموز وأوزوريس واتيس يتقمص روح الاخضرار بموته تدوي الطبيعة ويجف نسغها وينضب ماؤه لكنها تعود مع بداية الربيع بانبعاثه فتزدهي الارض وتلبس أحلى الحلل حيث تتفتح الزهور وينبت الزرع وتخضر الارض لكن ذلك لا يحصل الا بعد مشقة وتعب مضنيين، تعانيها " عشتار" او " أفزوديت" او " ايزيس" أواي كان اسمها فهي:

أُنْثَى وَاعِدَةٌ

وُلِدَتْ مِنْ زَبَدْ البَحْرِ وَالشُمُوسِ الخَالِدَةْ

كُلَمَا مَاتَتْ بِعَصْرٍ بُعِثَتْ

قَامَتْ مِنْ المَوْتِ وَعَادَتْ لِلْظُهُورْ "[1]

وهي تتحمل اعباء البحث والطواف عن حبيبها القتيل لتبعثه من نومه الابدي في عالم الموت الى عالم الاحياء: وقد جسد " تموز" التضحية بكل ما تحويه، وجسدت قرينته عشتار نموذجا للإخلاص والوفاء الاسري اذ تموز أو أدموزي في أصله السومري هو النموذج الاصلي لكافة الهة النبات الذين يموتون ويبعثون ثانية مع انبعاث النبت في الربيع:

أَنْتَ رُوحْ الرَبِيعُ، تَخْتَالْ فِي الدُنْيَا فَتَهْتزْ رَائِعَاتِ الوُرُودْ

وَتَهِبْ الحَيَاةُ سُكْرَى مِنْ العِطْرِ وَيُدَوِي الوُجُودْ بِالتَغْرِيدْ[2]

تبدو اسطورة الموت والانبعاث مجسدة في الهة الخصب الميت المنبعث الذي يرمز موته الى اندثار القوى المولدة في الطبيعة امام مد العقم والجفاف، وقد كثف الشاعر من توظيف هذين الرمزين في قصائد كثيرة واستخرج منها تنويعات متعددة ويمثل إله الخصب الميت المنبعث والالهة الام الكبرى رمزين محوريين ترتمز عليهما اغلب قصائده وترتبط رموز الخصب الاخرى ارتباطا حتميا بالرمزيين المحوريين. وتؤدي جميعا الى خلق بناء عضوي متكامل[3].

– قد وظف السياب نفس الاسطورة التي وظفها ابي قاسم الشابي " اسطورة عشتار" الذي كانت تؤمن بالبعث حين يحس بالتفاؤل وكان السياب ينكر البعث كله لأنه اختار العدم، الراحة الابدية لنفسه ول (جيكور التي كانت رمزا الى كل ما يحبه على وجه الارض)[4].

ويقول:

فهنا أثر "السياب" البطلة الجزائرية (جميلة بوحيرد) على (عشتار) ربة الخصب ويصفها بانها أكثر عطاء يتخذها (جميلة بوحيرد) رمز الفداء والتضحية في سبيل الامة العربية المهانة (فعشتار) تهب النماء للأرض والخضرة دون مقابل.

[1] . منجية التومي، التناص الأسطوري في شعر الشابي، ص 153، 154.

[2] . الشابي، أغاني الحياة، ص 99.

[3] . منجية التومي، التناص الأسطوري في شعر الشابي، ص 154.

[4] . احسان عباس، بدر شاكر السياب، دراسة في حياة وشعره، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 5، 1983، ص 325.

كذلك تفعل البطالة الجزائرية (جميلة بوحيرد) حين تضحي بحياتها في سبيل الوطن (الجزائر) دون ثمن، بل تنشد الحرية والخلاص لبلدها من براثن المستعمر المستبد.

هكذا انقل لنا " السياب" احساسه بالفخر اتجاه البطلة الجزائرية (بوحيرد) لتكون مثلا وقدوة يقتدي بها عندما وصفها بانها ام الخصب (عشتار) وذلك لكي النفوس يثيرها تبقى فيها من همم وضمائر بطريقة غير مباشرة داعيا الشعب العربي لانتفاضة وتغيير الظروف التي يعيشها لقد وفق" السياب" توفيقا كبيرا في التعبير عن القضايا السياسية تحت قناع الاسطورة (تموز) خوفا مما ينجم عن القول الصريح، وهذا عن شعره الذي مثل الاتجاه الثوري[1].

ويقول:

هَذَا الرَبِيعُ الذِي تُهْدَى شَقَائِقَهْ

أُرِيحُ المَنَايَا الَي قَلْبِي بِدْيَاهَا

أَزْهَارُ تَمُوزْ مَا أَرْعَى اِسْمَهْ

فِي عَتْمَةِ العَالِمْ السُفْلِي إيَاهَا[2].

لقد تفجرت نفس " السياب" الشاعرة بما ألم بأخها الانسان (بهيروشيما) وجاءت أسطورة الخصب والنماء (تموز) لهذا الغرض.

فـ(تموز) إله الغضب والنماء وحبيب (عشترون) إلهة الحب وهو يقضي نصف من السنة – الشتاء–في العالم السفلي مع (برسفونة) والنصف الاخر –الصيف–مع

(فينوس) أي عشتار في الارض وهي العالم العلوي، وعندما يغيب (تموز) في نصف العالم السفلي يظهر أثر هذا الغياب من جفاف واضمحلال في الارض، مثلما حدث في هيروشيما التي أصابها الهلاك والدمار ولم ينج من أهلها إلا قلة باقية مثبت لهم الحياة ليروا هذه الحادثة المروعة، فهم ينتظرون عودة (تموز) ليعيد لهم الحياة والحصب في ظل الظروف السيئة التي يعيشونها، فهو لا يزال يرقد في العالم الاخر.

[1] . إيليا الحاوي، الشعر العربي المعاصر، دار الكتاب اللبناني، ج 4، ط 3، 1983، ص 150.

[2] . بدر شاكر السباب، ديوان انشودة المطر، 486.

وهذه القضية لم تكن قضية الشعراء فقط بل هي قضية انسانية تعني كل شخص ينتمي الى هذا العالم، لقد كان " السياب" انسانا حساسا دافع عن الكثير من القضايا التي تهم أخاه الإنسان سواءا أكان عربيا أم أجنبيا.

وفي قصيدته (المومس العمياء) صور فيها حكاية مومس جرى عليها الزمن وعميت اتخذها " السياب" كرمز للامة العربية التي تتبع شرفها القومي.

ونجده في قصيدته (مدينة بلا مطر) يطرح مشكلة الجفاف والجوع الذي حل بالعراق، متفائلا بعودة البعث وظهور الحقيقة برغم ظلمة الظروف والصراعات الطوائفية التي ظهرت آنذاك، فيقول:

مَحَامِنَ نَوْمِهِ الطِينِي تَحْتَ عَرَائِشْ العِنَبْ

صَحَا تَمُوزْ عَادَ لِبَابِلْ الخَضْرَاءُ يَدْعَاهَا.

وَتُوشَكْ انْ تَدُقْ طُبُولَ بَابِلْ ثُمَ يَغْشَاهَا

صَفِيرَ الرِيحِ فِي أَبْوَاقِهَا وَأَنِينْ مَرْضَاهَا[1]

يؤمن " السياب" بعودة (تموز) كإيمانه بقيام الثورة فانبعاث (تموز) من رقدته هو انبعاث الثورة ليسود بعد ذلك السلام الحرية فالثورة هي التي ستنزع عن العراق غبن السنوات الماضية وتعيد اليها الحرية والحياة، كما يعيد (تموز) الحياة والخضرة للأرض.

ويوشك ان يرى نتيجة احلامه وان يسمع طبول النصر تدق، ولكنها تخفت فاتخذ" السياب" من هذه الأسطورة قناعا يداري به افكاره عن السلطة المحاكمة فيقول:

وَفِي غَرْفَاتِ عَشْتَارْ

تَظَلُ مَجَامِرَ الفَخَارِ خَاوِيَةٌ بِلَا نَارْ

وَيَرْتَفِعْ الدُعَاءِ كَانَ كُلَ حَنَاجِرَ القَصَبْ

مِنَ المُسْتَنْقَعَاتِ تَصِيحُ لاَهِثَةً مِنْ التَعَبْ

تَؤُوبْ آلِهَةْ الدَمْ، خَيْرَ بَابِلْ، شَمْسَ أَذَارْ

[1]. بدر شاكر السياب، ديوان انشودة المطر، ص 436.

وَنَحْنُ نَهِيمْ كَالْغُرَبَاءِ مِنْ دَارٍ الَى دَارْ

لِنَسْأَلْ عَنْ هَدَايَاهَا[1]

فعشتار: العراق الذي لا يمنح شعبه نارا ولا هدايا، كفاه فارغتان وعشتار لم تستطع منح الحياة وبعثها في جسد (تموز) كما في الاسطورة كذلك الثورة لم تجد من يمنحها الحياة ولم تلاق أي تأييد ولا دعما ماديا ولا معنويا، بل وجدت معارضات أخمدت نيرانها.

لقد أصبحت اسطورة (تموز، عشتار) متداولة كثيرا عند" السياب" في هذه الفترة في ديوانه (انشودة المطر). الى حد صار فيه رمزا للخصب أحيانا كثيرة ورمز للعقم أحيانا أخرى، كما نجده في هذا الديوان إن الشاعر لم يكتف بهذه الصورة، بل صوّر أيضا معاناة (عذارى) بابل وحزنهن العميق جراء ما الم وأصاب (عشتار) من خمود وعقد وعدم، بحيث انها لم تعد قادرة على (بعث الحياة في أعضاء صاحب القلب الساكن المتعبة) فيقول:

عَذَارَانَا حَزَانَى ذَا هَلاَتْ حَوْلَ عَشْتَارْ

يَفَيضْ المَاءُ شَيْئًا مِنْ مَحْيَاهَا

وَغُصْنَا بَعْدَ غُصْنٍ نَدْبَلْ الكَرْمَةْ

بَطِيْء مَوْتِنَا المُنْسَلْ بَيْنَ النُورِ وَالظُلْمَةْ[2].

يجسد لنا السياب هنا احدى طقوس العبادة القديمة عند الوثنيين تدور العذارى حول النصب لاستدرار الغيث والبركات لذا عذارى (بابل) ذا هلات لعقم (عشتار) حزينات حزن الشاعر على مصير شعبه الخامل دون حراك أو ثورة.

ويقول البياتي في قصيدته " هبوط اورفيوس إلى العالم السفلي" التي برزت فيها اسطورة الموت والانبعاث:

عَبَثًا تَصْرَخُ فِاللَيْلِ طَوِيلْ

وَخَطَأْ سَاعَاتِهِ فِي مُدُنْ النَمْلِ حَرِيقْ

كُلَمَا نَادَتْكَ عَشْتَارْ مِنْ القَبْرِ وَمَدَتْ يَدَهَا

[1]. المرجع نفسه، ص 487.

[2]. المرجع السابق، ص 488.

ذَابَ الجَلِيدْ

وَ انْطَوَتْ فِي لَحْظَةٍ كُلَ العُصُورْ

وَإِذَا بِاللَّيْلِ يَنْهَار وَتَنْهَار السُدُودْ

وَإِذَا بالْمَيِتْ المُدْرَجْ فِي أَكْفَانِهِ يُصَرِخْ كَالْطِفْلُ الوَلِيدِ

بَعْدَ أَنْ بَارَكَهُ الكَاهِنْ بِالْخبْزِ وَبالمَاءُ الطَهُورْ

أَمَا أَوْحَشْ لَيْلاَتِي عَلَى أَسْوَارِ أُشُورْ

مَعَ المَوْتِ وَأَوْرَاقْ المَزِيفْ

وَأَنَا أَصْعَدْ مِنْ عَالِمِهَا السُفْلِي نَحْوَ النُورْ وَالفَجْرِ البَعِيدْ

مَيْتًّا أَبْعَثْ فِي دِرْعِ الحَدِيدْ

أَيُهَا الثَوْرِ الحُذَافِي الذِي وَفَوْقَ دُخَانِ المُدُنْ الكُبْرَى يَطِيرْ[1].

يريد اورفيوس إعادة حبيبته عشتار –الهة الخصبة–الى الحياة هو مستعد للتضحية بكل شيء من اجل اعادتها، ومعروف ان " اورفيوس" لم يستطع إعادة عشتار.

إن انتقاء البياتي لهذه الأسطورة دون غيرها من الاساطير التي تتضمن ابطالا فائزين:" ليدل على المجاهدة وفجيعة تلغ حدّ اليأس او تكاد اليأس من ان تبعث حضارة هذه الامة مرة أخرى بعد كل المحاولات والتضحيات في هذا السبيل"[2]، يتساوى الشاعر مع أورفيوس" في عملية البحث: أورفيوس يبحث عن عشتار والبياتي يبحث عن ميلاد انسان جديد.

يعد صلاح عبد الصبور من الذين تأثروا بشخصية " أدونيس"* وهو ما يعرف " ببعل" عند العرب وهذا الأخير" بعل" او " ماردوخ" في بابل نفسها ثم دخل " بعل" يعد ذلك بلاد إسرائيل فانقسمت شخصيته الى الشخصية الأولى " بعل" إله الخصوبة، والشخصية الثانية" ايهو" الى الفقر والبؤس والتقوى، ثم اخذه الاغريق والفينيقيين في القرن السابع قبل الميلاد وسموه"

[1] . عبد الوهاب البياتي، ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت، ط2، 1989، 43.

[2] . صبحي محي الدين، الرؤيا في شعر البياتي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 1976، ص ص 313، 314.

*مياد شاب رائع الجمال في الاساطير اليونانية، " احبته فروديت" وقتله ختريربري، وعد إله الخصب وتجدد الطبيعة، ويرمز ظهوره الى الربيع والخصب والنماء، نقلا عن طلال الحرب، معجم أعلام الاساطير والخرافات، ص 23.

أدونيس" وكان اسمه البابلي " تموز" وهي عند البابليين تعرف باللات أيضا التي تمثل فصل الصيف" وعشتار" التي تمثل فصل الشتاء او الربيع[1].

فأدونيس استنادا إلى اساطير اليونان القديمة" شاب وسيم وجميل احبته افروديت"** وتظل تنتظره الى غاية حلول فصل الربيع لأنه يموت في فصل الشتاء بحسب الأسطورة اليونانية ويعود الى الحياة في فصل الربيع من كل عام، ولعل جفاف البادية في فصل الصيف يعزى احتجازه في عالم الأصوات"[2].

وهكذا ظل ادونيس في حياته وموته رمزا لدورة فصول السنة فالصيف والربيع يبعث فيهما الخريف والشتاء يحتجز فيهما في عالم الأموات كما تمت النباتات لان الالهة تبعثه على ان يبقى مع حبيبته لستة أشهر، ويبقى مع الموتى في العالم الاخر الستة الأشهر الباقية، لذا أصبح مضرب المثل في السعادة والحياة المتجددة ويطلق عليها اساطير " الخصب والنماء" او " التجدد والحياة" ويتضح هذا جليا في قصيدته " اغنية الشتاء" تبدأ هذه القصيدة برؤية غامضة، وبشعور مبهم راود الشاعر نفسه لكنه استولى عليه فيما بعد واستبد به:

يُنَبِئُنِي شِتَاءُ هَذَا العَامْ انَنِي أَمُوتُ وَحْدِي

ذَاتَ شِتَاءٌ مِثْلَهُ، ذَاتَ شِتَاءْ

يُنَبِئُنِي هَذَا المَسَاءُ أَنَنِي أَمُوتُ وَحْدِي

ذَاتَ مَسَاءٍ مِثْلَهُ، ذَاتَ مَسَاءْ[3].

أراد الشاعر ان يعبر عن لحظة من الزمن استولى فيها الشعور بالموت، لكنها ليست لحظة منفصلة عن التجربة فان لم يحدث الموت الان فان هذه اللحظة متكررة لان الشتاء لا محال ات في كل عام، والشتاء هنا بقدر ما يبدو حقيقة موضوعية هو كذلك واقع نفسي، فالشاعر

[1] . محمد عبد المعين خان، الاساطير والخرافات عند العرب، ص 123، 124، 126.

**اله الحب والجمال والجنس عند اليونان، ولدت من زبد البحر، تماثل فونوس الرومانية وعشتار الاسيوية وهي ترمز الى قوى الخصوبة، نقلا عن طلال حرب، معجم اعلام الاساطير والخرافات، ص 39.

[2] . امام عبد الفتاح امام، معجم ديانات واساطير العالم، مكتبة مديولي، د ط، د ت، القاهرة، مج 3، ص 266.

[3] . صلاح عبد الصبور، ديوانه، انشودة المطر، ص 193.

يحس بالرجفة في داخله لان قلبه مات منذ الخريف ولا أصل في عودة الحياة مع عودة الحرارة[1].

وَانَ أَعْوَامِي التِي مَضَتْ كَانَتْ هُبَاءْ

وأَنَنِي أُقِيمْ فِي العَرَاءْ

يُنَبِئُنِي شِتَاءُ هَذَا العَامْ انَّ دَاخِلِي

مُرْتَجِفْ بَرْدًا

وانَّ قَلْبِي مَيَتْ" مُنْذُ الخَرِيفْ

قَدْ ذَوَى حِينَ ذَوَيتْ

أَوَّلُ أَوْرَاقِ الشَجَرْ

ثُمَ هَوَى حِينَ هَوِتْ

أَوَلْ قَطْرَةٍ مِنْ المَطَرْ

وَأَنَّ كُلَ لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ تَزِيدَهُ بُعْدًا

فِي بَاطِنْ الحَجَرْ

وأَنَّ دِفْء الصَيْفِ أَتَى لِيُوقِظَهْ

فَلَنْ يَمُدٌ مِنْ خِلَالِ الثَلْجِ أَذْرَعُهُ

حَامِلَة وَرْدًا[2]

يقتبس هنا " صلاح عبد الصبور" روح الأسطورة فيعطس واقع ادونيس على نفسه فما كان ذنب ادونيس الا حبه لأفروديت وما كان من ذنبه هو الا كلمات كتبها لينقل بها واقع الحياة ولكنه خرج عن مضمون الأسطورة قليلا فاذا كان ادونيس يموت ليبعث من جديد فان الشاعر سيرحل دون عودة وان برد الشتاء كلما اشتد سيزيده بعدا وبالتالي لن يستطيع دفء الصيف ان يوقظه كما أيقظ ادونيس.

لكن الشاعر يرفض هذه الحياة الذليلة ويواصل قوله:

[1] . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية، ص ص 262، 263.

[2] . صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص ص 193، 194.

يُنَبِئَنِي شِتَاءُ هَذَا العَامِ أَنَّ مَا ظَنَنْتُهْ...

بِشِفَايْ كَانَ سُمِّي

وَأَنَ هَذَا الشِعْرُ حِينَ هَزَنِي أَسْقَطَنِي

وَلَسَتُ أَدْرَي مُنْذُ كَمْ مِنَ السِنِينْ قَدْ جُرِحْت

لَكِنَنِي مِنْ يَوْمِهَا يُتْرَفْ رَأسِي

الشِعْرُ زَلَتِي التِي مِنْ أَجْلِهَا هَدَمَتْ مَا بَنَيتْ

مِنْ أَجْلِهَا خُرِجَتْ

مِنْ أَجْلِهَا صُلِبَتْ[1].

ففي هذا المقطع بدأ كذلك من نبوءة الشتاء ليكشف لنا عن بعد جديد لتلك الرؤية المبهمة لقد أراد ان يقهر الموت بالشعر لكن الشتاء يعود لينبئه بالموت فيتبين للشاعر ان الشعر لن يدفئ قلبه وليس فيه الخلاص من الشتائية ومن مشاعر الوحشية والخوف والموت التي استقرت في نفسه[2].

ثم يقول:

يُنَبِئُنِي شِتَاءُ هَذَا العَامُ أَنَنِي لَكِنِي نَعِيشُ فِي الشِتَاءْ.

لاَبُدَ أَنْ تُخَزِنَ مِنْ مَرَارَةِ الصَيْفِ ذِكْرَيَاتِهْ.

دِفْئَا[3].

وعلى خلاف ادونيس الذي سيكون موته محتم كل شتاء فالشاعر يستطيع العيش والبقاء إذا اختزن من دفئ الصيف الذي قصد به شعره الذي عليه ان يوجهه وفق ما أراده الشتاء ليسمح له بالبقاء ثم يواصل في نفس القصيدة قائلا:

لَكِنِي بَعْثَرْتُ، كَالْسَفِينَةِ فِي مَطَالِعِ الخَرِيفْ

كُلُ غِلاَلِي، كُلَ حِنْطَتِي، وَحُبِّي[4].

---

[1] . نفس المرجع، ص 195.

[2] . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 264.

[3] . صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص 195.

[4] . المرجع نفسه، ص 196.

وفي المقطع الأخير من القصيدة يعود الشتاء ليحاور الشاعر وينبئه بسر التعايش فيه، فكان على الشاعر ان يعانق الحياة، ويخزن من طاقتها ما يعينه على مواجهة نفسه ومصيره عندما تلم به مشاعر الوحدة والضياع فالشاعر لم يدخر من عنفوان الحياة فيه ما يعينه على الصمود فتشرب الشتاء وما يصحبه من مشاعر الوحدة والضياع الى نفسه[1].

كان جزائي ان يقول لي الشتاء انني:

ذَاتَ شِتَاءٍ مِثْلَهُ...

أَمُوتُ وَحْدِي

ذَاتَ شِتَاءٍ مِثْلَهُ، أَمُوتُ وَحدِي[2].

ينقلنا" صلاح عبد الصبور" حال قراءة هذه الابيات الى استحضار اسطورة" أدونيس" فنعيش معه في اجوائها فالشاعر ستتصص روح الأسطورة معنى ومبنى اذ يرى موته محتم في شتاء هذا العام فهو ينتظر رحيله مع تساقط اول ارواق الشجر حين نزول اول قطرات المطر، وذلك تلميح الى شعره اذ انه كلما اشتدت صرامة شعر عليه برد الشتاء الذي كان يلمح به الى الرقابة التي تعرض على ابياته. فاذا كانت زلة أدونيس حبة لأفروديت، فاذا زلة الشاعر" لسانه السليط" الذي بعدما سمى به اعاده الى الحضيض فبدل ان يكون شعره شفاه كان سمه، فالشاعر من خلال هذه الابيات يريد ان يظهر انه اذا ارادنا التعايش في هذا العالم المليء بالتناقص والمفارقات علينا ان نتخلص من الحنطة ومن الحب ونسير وفق الخط الذي ترسمه لنا الحياة وقوادها لا كما نريد نحن، والا فان هذه الحياة يستنبئنا بانه ذات مساء مثله سنموت مثله وحدنا، فهو مؤكد فيها رتابة الحياة وعمقها فتموز جاء امتداد الأسطورة اما البرد فامتداد للرمز الذي جاء مكملا للمعنى حتى تتضح معالم الأسطورة فاذا سلم تموز نفسه للموت رويدا رويدا دون ان يقاوم على عكس ما فعل الشاعر الذي يقر بانه يعرف سبب هلاكه ولا يتوقف على نظم القصائد التي ستؤدي حتما الى موته ولكنه لا يلقي بالا لذلك ان الخصب لم يكن في حياته فلن يخاف من الجدب بعد موته.

[1] . عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 265.

[2] . صلاح عبد الصبور، ديوانه، ص 196.

**خلاصة**

توصلنا في هذا الفصل بعد الدراسة إلى: أهم الأساطير التي وظفها الشعراء المعاصرين الأربعة: صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، أبو القاسم الشابي، بدر شاكر السّياب: حيث توظيف الأسطورة هو الطابع العام الذي يعكس التجربة الشعرية لدى الشعراء المعاصرين، فالشاعر مولع في نصوصه الشعرية بتوظيف الاساطير التراثية لكن الشاعر العربي يظل استلهامه للأساطير العربية الأكثر بروزا في تجربته الشعرية.

حيث اضافت الأسطورة على النصوص الشعرية عدة دلالات وايحاءات رمزية وأبعاد إنسانية، فالأسطورة تعيدنا الى أجواء التراث العربي.

وقد اشتملت التجربة الشعرية لدى الشعراء على رموز تراثية متعددة، شكلت بنية القصيدة عندهم، وتجسدت بعمق لارتباطها الوثيق بتراث الامة العربية.

إن استخدام الرموز الأسطورية لدى الشعراء في قصائدهم، يبعث فيهم القدرة على تشخيص الواقع المعاصر وتجسيده ثم معالجته، ولقد برعوا في استخدام الرموز الأسطورية وذلك بالغوص في أعماق التراث الإنساني.

# الملاحق

النسر ينقض على بروميثيوس ليأكل كبده التي تنبت بعد أكلها كل صباح

في الصورة الثالثة يظهر البطل هرقل وهو يخلص بروميثيوس من أغلاله

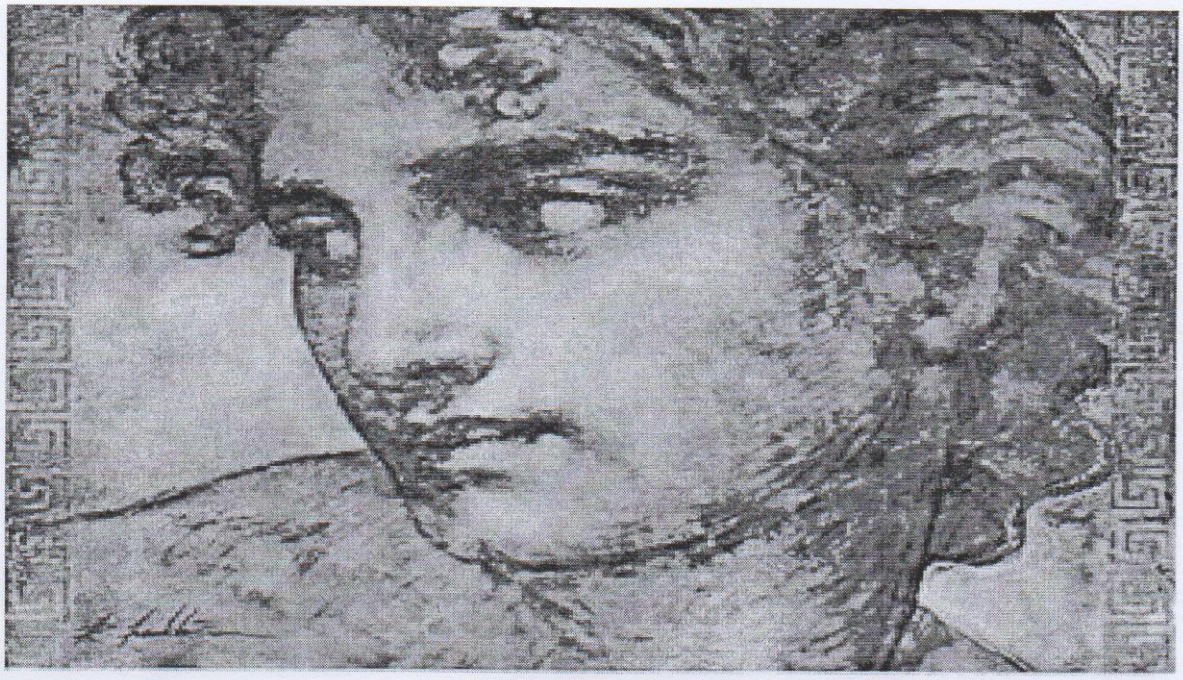

صورة تجسد شخص أدونيس الذي أحبته أفروديتا

صورة تجسد شخص أدونيس الذي أحبته أفروديتا

منحوتة لأفروديتا وهي ماسكة بجثة أدونيس وتبكيه

سيزيف يظهر في العالم السفلي وهو يتعذب بأمر من هاديس

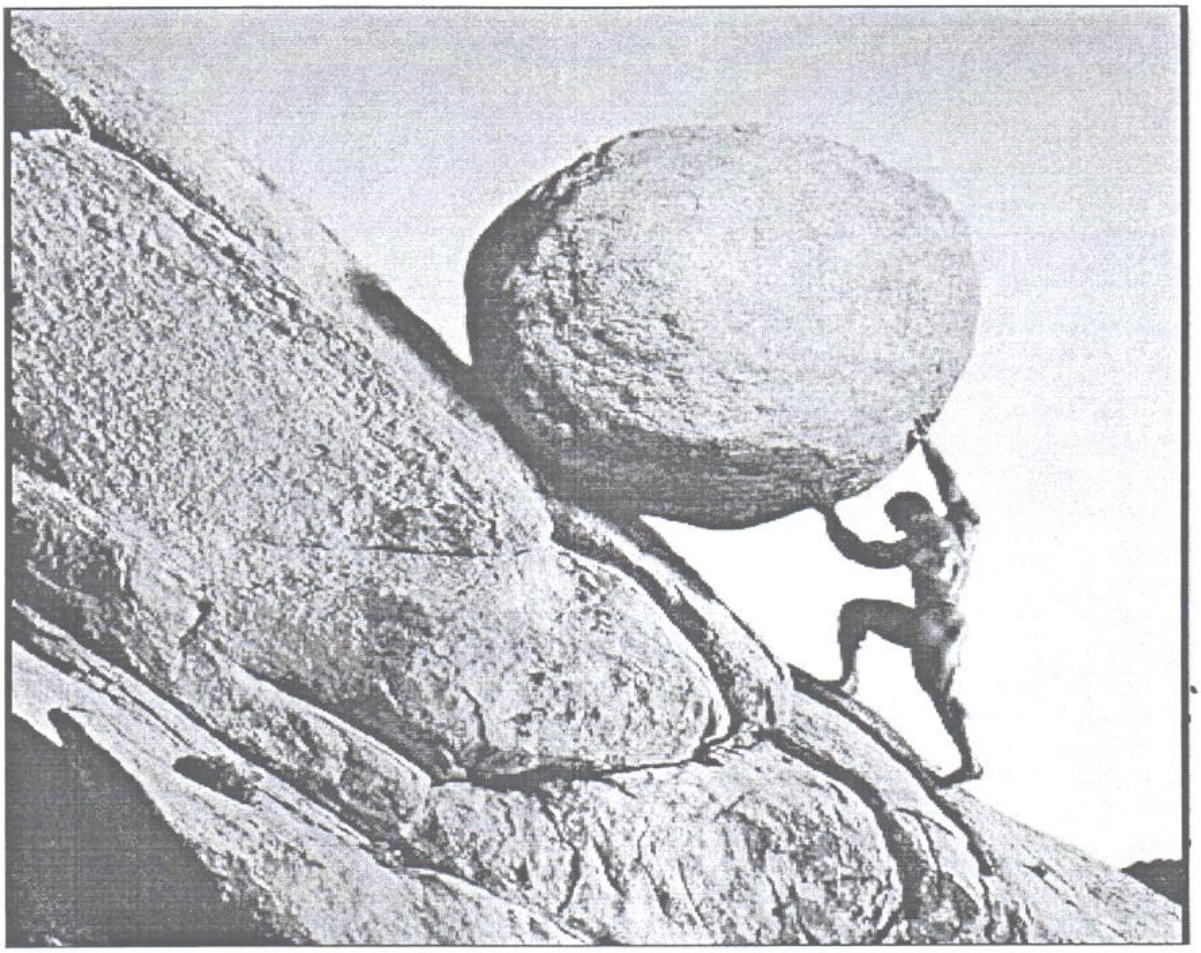

صورة تظهر سيزيف وهو يرفع الصخرة العظيمة إلى قمة الجبل الشديد الانحدار

# الخاتمة

ومن خلال ما بسطناه نظريا وتطبيقيا حول التوظيف الأسطوري في الشعر العربي المعاصر توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

تنوعت مفاهيم الأسطورة عند الغرب والعرب.

1-لقد وافقت الأسطورة الانسان منذ قديم الزمان الى عصرنا الحالي، وتناقلتها الأمم والحضارات قديما وحديثا، وهذا دليل حي على أهميتها الكبيرة لذلك استلهمته الشعراء العرب فاستحضروا شتى أنواع الاساطير من مختلف الحضارات القديمة والحديثة.

2-تعد الأسطورة من أنتج مخيلة الانسان ورغبة منه في افراج غرائزه عم طريق حكاية ترسم معالم الانسان واختلاطه بعالم الحيوان، فهو يمسخ هيئة البشر في حيوان ناطق او اختلاط جسده بالحيوان.

* فقد تعددت دواعي اللجوء إلى الرمز الأسطوري لدى صلاح عبد الصبور حيث وظف أساطير عديدة ليرمز من خلالها إلى مقاصده الاجتماعية والنفسية والسياسية التي تتخلل الحياة المعاصرة باستعمال.

1. أسطورة السندباد ليرمز من خلالها الروح المغامرة وظهرت في عدة قصائد مثل رحلة في الليل وعيد الميلاد في سنة 1454 الوافد الجديد والملك لك.

2. كما استلهم رموز المأساة والمعاناة الأدبية من مضمون الأسطورة سيزيف فكان لسيزيف مكانة مرموقة في شعره جسدتها مجموعة من القصائد كقصيدة أغنية ولاء وقصيدة القديس

3. ولاء عبد الصبور بالتفكير السندباد نابع من إدراكه أن التجربة الشعرية هي في جوهرها تجربة سندبادية، تجربة الرحلة والسفر المتواصل.

4. غير الشاعر مضامين بعض الأساطير كأسطورة سيزيف وأسطورة تموز فرمز بالأولى إلى الأمل والتفائل وابتعد عن المأساوية وبالثانية إلى الثورة وعدم الخضوع والاستسلام إلى الواقع.

* كان للأسطورة عند بدر شاكر السياب حضورا كبيرا في ديوانه أنشودة المطر خصوصا أسطورتي السندباد والسيزيف وعند تتبعها لشعره والظروف التي سايرته إلى تقسيم وظيفة الأسطورة في شعره إلى وظيفتين:

سياسية: وعالج من خلالها الظروف السياسية التي تعيشها العراق والوطن العربي واستعمل الأسطورة كقناع يتكنى من خلالها عن أفكاره الثورية ومؤمنا بعودة البعث والانتفاضة العربية.

الفنية: وظلت المرحلة الذاتية من حياته فكان توظيف الأسطورة بهدف الإحياء أو للتكثيف الدلالة وأحيانا لخلق التداعي.

* لقد أخذت الأسطورة عن البياتي موقعا راسخا ومميزا في بناء القصيدة فكان الشاعر: كثير الالتصاق بها.

كان تركيزه منصبا على السمات المشتركة بينها الواقع المعيشي مما أدى إلى تماهي كل منهما بالآخر في معظم قصائده وغالبا ما كان يضفي على الواقع سمات أسطورية فيبدوا بتمثيلها بالعالم الأسطوري علما أن الأسطورة ليست جزءا منه

* أنه استخدم أحيانا الأسطورة وسيلة لإيصال أغراضه السياسية للقارئ بغية تجنب مضايقات السلطة التي كان يقف في وجهها.

* كان شأنه في ذلك شأن معاصره السيابي ولإثراء تجربته السياسية فالأسطورة رمز يحمله آراءه في السياسة وأهلها.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

**المصادر:**

1-بدر شاكر السياب، ديوان انشودة المطر.

2-صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي، دار العودة، بيروت، د ط، 1986.

3-ابي القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، الدار العربية، تونس، د ط، 1997.

4-ابن منظور (جمال الدين المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، 1992.

**عبد الوهاب البياني:**

5-الموت في الحياة، منشورات دار الادب، بيروت، د ط، د ت.

6-ديوان النار والكلمات، منشورات دار الادب، بيروت، د ط، د ت.

7-ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت، ط 2، 1989.

8-ديوان عن الموت والثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

**المراجع:**

9-إبراهيم زماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، الجزائر، د ط، 2007.

**احسان عباس:**

10- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره،

11- فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 2، 1996م.

12- امام عبد الفتاح، معجم ديانات واساطير العالم، مكتبة مديولي، القاهرة، د ط، د ت.

13- امحمد عزوزي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، ط 1، 2013.

14- إيليا الحاوي، الشعر العربي معاصر، دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1983.

**احمد زغب:**

15- الادب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008.

16- مبادئ الأنثروبولوجي (علم الانسان)، مطبعة صخري، الوادي، الجزائر، 2012.

17- احمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، دار مجد المؤسسة الجامعية، لبنان، ط 1، 2005.

18- ارنست كاسيرر، الدولة والاسطورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1970.

19- انس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، منشورات المنشأ الشعبية، ليبيا، د ط، د ت.

20- امال ماي، تجليات شهر زاد في الشعر العربي المعاصر" سامية علوي" أنموذجا، دراسة نقدية اسطورية، قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009.

21- توثيق حضاري، الأسطورة، دار كيوان للنشر والتوزيع، ط 1، 2009.

22- جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الابداع الثقافي، الجزائر، د ط، د ت.

23- حسين مجيب الحصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر، د ط، د ت.

24- عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الادب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط 1، ديسمبر 2008/ 1429.

**عبد الحميد هيمة:**

25- البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، " شعر الشباب" أنموذجا، مطبعة هومة، الجزائر، 1998.

26- الخطاب الصوفي لآليات التحويل قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2008.

27- خليل احمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 3، افريل 1986.

28- دزيرية سقال، الكتابة والخلق الفني، دار الفكر بيروت، د ط، 1993.

29- رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، د ت.

30- الزمخشري، أساس البلاغة.

31- شكري عباد، البطل في الادب والاسطورة، دار المعرفة، ط 1، 1959.

32- صبحي محي الدين، الرؤيا في شعر البياتي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 1976.

33- طلال حرب، معجم اعلام الاساطير والخرافات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999.

34- عبد العاطي كيوان التناص الأسطوري في شعر إبراهيم أبو سنة، مكتبة النهضة، مصر، ط 1، 2003.

35- عبد المالك مرتاض، الميثولوجي، عند العرب، الدار التونسية للنشر، MTE، د ط، د ت.

36- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الاكاديمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1996.

37- علي احمد سعيد، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972.

38- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية، المكتبة الاكاديمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1996.

39- علي احمد سعيد، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972.

40- فاروق خورشيد، اديب الأسطورة عند العرب، دار علم المعرفة، الكويت، د ط، أغسطس 1423/2002هـ.

41- فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1973.

42- فراس السواح، اسطورة المصطلح والوظيفة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا، د ط، د ت.

43- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديات الشرقية، الدار البيضاء، الجزائر، 1986.

44- قويعه محمد، الرومنطيقية ومناهج الحداثة في الشعر العربي، تونس، 2000.

45- كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004.

46- محمد عبد المعين خان، الاساطير والخرافات عند العرب.

47- محمد عجينة، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار فرابي، بيروت، ط 1، 1994.

48- منجية التومي، التناص الأسطوري في شعر الشابي، دار الفكر للنشر والاشهار، تونس، ط 1، 2014.

49- نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير في الادب الشعبي، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

**المجلات والدوريات:**

50- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب، جامعة بسكرة، 2010، العدد السابع.

**الرسائل الجامعية:**

51- فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، 2009/2008م، 1430/1429هـ.

**المواقع**

52- WWW.STARTIMES. COM.F. ASPXT. 17- 04-2016.